التمهيد

بيان مفردات العنوان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف الدلالة.**
- **المبحث الثاني: تعريف القصص القرآني.**
- **المبحث الثالث: تعريف الأحكام.**

المبحث الأول: الدلالة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا

أولا: تعريف الدلالة لغةً:

الدّلالة: مصدر دلّ يدلُّ دَلالة ودِلالة ودُلالة. وهي من الكلمات المثلثة المتفقة المعاني[1]، والأفصح الفتح[2].

وذكر ابن فارس[3] رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ الدال واللام أصلان:

الأصل الأول: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، ومنها قولهم: دللت فلانًا على الطريق.

والثاني: اضطرابٌ في الشيء، ومنها قولهم: تدلدل الشيءُ إذا اضطرب[4].

وتأتي دلَّ بمعنى هدى، ومنها قولهم: دلَّ يدُلُّ إذا هدى، ويقال: دُلَّ فلانٌ إذا هُديَ، ومنه الدليل؛ لأنّه يتوصل به إلى معرفة الشيء. والدالُّ والدليل من حصلت منه الدلالة، ثم يسمّى الدالُّ والدليلُ دلالة كتسمية الشيء بمصدره[5].

---

(١) المثلث لابن سيد البطليوسي ٤/٢.

(٢) انظر: الصحاح ١٦٩٨/٤، لسان العرب ٢٤٩/١١.

(٣) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، الإمام اللغوي المفسر. أشهر مصنفاته: "جامع التأويل في تفسير القرآن" و "سيرة النبي ﷺ، والمجل في اللغة، ومقاييس اللغة وغيرها. توفي سنة ٣٩٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر: معجم الأدباء ٤١٠/١، وفيات الأعيان ١١٨/١.

(٤) انظر: المقاييس في اللغة ٢٥٩/٢.

(٥) تأتي دلّ أيضًا بمعانٍ أخرى: كالمنّة، يقال: فلان يدلُّ بعطائه أي يمنّ. وكذلك تأتي بمعنى الثقة، يقال: فلان يدِلُّ بفلان أي: يثق به، والدلال للمرأة والدلُّ بمعنى الغنج، وحسن الحديث، وحسن المزح. وتدلُّ المرأة على زوجها أي: تجترئُ عليه. راجع: تهذيب اللغة ٤٨/١٤، بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٦٠٥/٢، تاج العروس ٥٠٢/٢٨.

ثانيًا: تعريف الدلالة اصطلاحًا:

اختلفت عبارات علماء المنطق في تعريف الدلالة، فمنهم من ذهب إلى أنّ الدلالة في الاصطلاح: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[١].

واختلفت العبارات التي تدور حول هذا المعنى، فمنهم من عبّر عنها بقوله: كون أمر بحيث يفهم منه أمر آخر فهم أو لم يفهم[٢]، وقيل أيضا بالمعنى نفسه أنّ الدلالة هي: ما يلزم من فهمه فهم شيء آخر[٣].

وعرّف آخرون الدلالة بأنّها: فهم أمر من أمر[٤]، وذكر العطار[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا التعريف اختصار لتعريف المتقدمين بأنّ الدلالة: هي فهم المعنى من اللفظ عند إطلاقه بالنسبة إلى من هو عالم بالوضع[٦].

والقول بأنّ الدلالة فهم أمر من أمر أخص من التعريف الأول، فالمراد كونُ الدالّ انفهم أو فهم منه المدلول بالفعل[٧]. وينبني عليه: أنّ الدال قبل حصول الفهم منه بالفعل لا يسمّى دالًّا حقيقةً وإنما من باب المجاز، وأما على التعريف الأول فيكون دالا حقيقة لا مجازًا[٨].

وأقرب هذه التعاريف -حسب علمي- هو قولهم أنّ الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر؛ لأنّ هذا التعريف اشتمل على وصف اللفظ الدالّ بالإفهام

---

(١) التذهيب شرح تهذيب المنطق ص٨٦، المطلع شرح إساغوجي لزكريا الأنصاري ص٢٣-٢٤.

(٢)حاشية الصبان على شرح السلم للملوي ص٥٠، وانظر شرح الشيخ حسن درويش القويسني على متن السلم ص١٢.

(٣)الإبهاج شرح المنهاج ٢٠٣/١، التقرير والتحبير ٩٩/١، التحبير شرح التحرير ٣١٦/١، التعريفات للجرجاني ١٠٩، شرح الكوكب المنير ١٢٥/١، كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٧/١.

(٤)إيضاح المبهم في معاني السلم للدمنهوري ص ٤١، حاشية الصبان على شرح السلم للملوي ص٥١.

(٥) هو: أبو السعادات حسن بن محمد العطار المغربي المصري الأزهري الشافعي، ولد سنة ١١٨٠ هـ، وقيل ١١٩٠ هـ، تبحّر في عدّة علوم كالأصول والنحو، والمعاني، كما تولّى مشيخة الأزهر. من تصانيفه: حاشية على جمع الجوامع في الأصول، وله ديوان شعر، توفي بالقاهرة سنة ١٢٥٠ هـ. انظر: الأعلام للزركلي ٢٢٠/٢، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢٨٥/٣.

(٦)حاشية العطار على شرح الأنصاري للإيساغوجي ص ٢٣.

(٧)حاشية الصبان على الملوي ص٥١.

(٨)حاشية الدسوقي على التذهيب للخبيصي ص ٨٦.

سواء فهم منه ذلك الأمر الدال عليه أم لا، فالدليل يبقى دليلًا وإن لم يفهم منه بالفعل ذلك الأمر الدال عليه، كعدم فهم بعض الصحابة معنى الكلالة، وأنها الورثة الذين ليس فيهم ابنٌ ولا أبٌ، مع دلالة آية الكلالة على ذلك، فقد صرح الله ﷻ بنفي الولد بقوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦][1].

ثالثًا: شرح تعريف الدلالة بقولهم: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.

أولا: قولهم "كون الشيء": لما كان هذا تعريفًا لمطلق الدلالة، فقد عبر بلفظ (الشيء) حتى ينطبق التعريف على أقسام الدلالة كلها، والمقصود بالشيء هنا الدالّ[2].

ثانيًا: قولهم "بحالة": إنّ "باء"بحالة للملابسة، فهي بمعنى مع (أي) مصاحبًا لحالة، وتلك الحالة هي العلاقة التي بين الدال والمدلول، بحيث ينتقل منه إليه بسببها بالوضع في الوضعية، أو اقتضاء الطبع في الطبيعية، أو مجرد العقل في العقلية[3].

ثالثًا: قولهم "يلزم": اللزوم عبارة عن امتناع الانفكاك بين الشيئين بأن لا يتخلل بينهما أمر آخر[4]، ويختلف المراد باللزوم في التعريف عند المناطقة وعلماء الأصول، فالمقصود باللزوم عند المناطقة هو اللزوم الكلي: وهو الذي يلزم من العلم به في جميع أوقات ذلك العلمِ العلمُ بشيء آخر، فلا ينفك عنه في وقت من أوقاته. أما عند الأصوليين وأهل العربية، فإنهم يكتفون بمطلق اللزوم عقليًا أو غيره من التعلقات المتفاوتة المصححة للانتقال من أمر إلى آخر، والضابط عندهم أن يعتقد المخاطب أن بين المفهومين ارتباطًا يصح به الانتقال من أحدهما إلى الآخر

---

(١) آداب البحث والمناظرة ص١٨.

(٢) انظر التذهيب مع حاشية العطار ص ٨٦.

(٣) المصدر السابق

(٤)كلام العطار في حاشيته على التهذيب المصدر السابق.

سواء كان ذلك الارتباط مستندًا إلى العقل، أو العرف، أو غيرهما[١].

رابعًا: قولهم "يلزم من العلم به": المراد بالعلم الأول والثاني في التعريف مجرد الالتفات والتوجه، وهو ما يشمل التصور[٢] والتصديق[٣]، سواء كانا يقينَيْن[٤] أو ظنّيين[٥][٦].

خامسًا: قولهم "بشيء آخر": المقصود "بالشيء" هنا المدلول، وهو الذي يلزم من العلم بشيء آخر العلم به.

المطلب الثاني
أقسام الدلالة إجمالًا

تنقسم الدلالة المطلقة إجمالًا إلى لفظية وغير لفظية؛ لأنّ الدال إن كان لفظًا، فالدلالة لفظية، وإن كان غير لفظٍ فالدلالة غير لفظية. وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم بدلالة الاستقراء إلى عقلية وطبيعية ووضعية، فتحصل عندنا ست أقسام[٧]:

- **القسم الأول: دلالة لفظية وضعية:** وهي كون اللفظ الموضوع يلزم من العلم

---

(١) حاشية الدسوقي على التذهيب ص ٨٦، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٧/١، حاشية الإزميري على مرآة الأصول ٧٣/٢.

(٢) التصور إدراك الحقائق مجردة عن الأحكام. انظر: شرح الكوكب المنير ٥٨/١، إيضاح المبهم في معاني السلم للدمنهوري ص٣٦.

(٣)التصديق "إدراك" نسبة حكمية بين الحقائق بالإيجاب أو السلب. انظر: شرح الكوكب المنير ٥٨/١، إيضاح المبهم في معاني السلم للدمنهوري ص٣٦.

(٤) اليقين في اللغة هو: العلم الذي لا شك معه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال. انظر: روضة الناظر ١٩٢/١، التعريفات للجرجاني ص ٢٥٩، شرح الكوكب ٧٤/١.

(٥) الظن هو: الحكم بالشيء مع احتمال نقيضه احتمالا مرجوحًا. انظر: شرح الكوكب المنير ٧٤/١، نثر الورود ٤٩/١.

(٦) حاشية العطار على شرح زكريا الأنصاري للإيساغوجي ص ٢٤

(٧) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٧/١، حاشية العطار على شرح زكريا الأنصاري ص٢٤-٢٥، التذهيب مع حاشية العطار والدسوقي ٨٤، إيضاح المبهم في معاني السلم للدمنهوري ص٤١، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي ١٣-١٤.

به العلم بشيء آخر، كدلالة الرجل على الإنسان الكبير الذكر، وهذه الدلالة هي المعتبرة عند المناطقة؛ لأنّ كلًّا من الدلالة العقلية والطبيعية غير منضبطة، فالطبيعية مخصوصة ببعض الأمور مع عدم الوثوق بانضباطها لإمكان اختلاف الطبائع، وتناولها يتوقف على البحث عن مقتضى الطبع وقد يصعب، وكذا العقلية فإنها تختص بما بينهما لزوم عقلي، والعقول تتناقض ولا تنضبط أفهامها باعتبار الفاهمين، وهي متوقفة على إدراك اللزوم وقد يكون صعبَ التناول. فلذلك اختص النظر بالدلالة الوضعية للاحتياج إليها في العلوم ولانضباطها ولسهولة تناولها؛ وذلك لتوقفها على الاطلاع على الوضع وهو سهل، فكلّما عُرِفَ الوضعُ انضبط في أفراد الموضوع له.

وتنقسم الدلالة اللفظية الوضعية عند المناطقة إلى ثلاثة أقسام:

١-**دلالة المطابقة:** وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ،كدلالة الرجل على الإنسان الذكر.

٢-**دلالة التضمن:** وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له اللفظ، كدلالة الأربعة على الواحد.

٣-**دلالة الالتزام:** وهي دلالة اللفظ على خارج عن الموضوع له اللازم له؛ بحيث يلزم من فهم المعنى المطابقي فهم ذلك الخارج اللازم كدلالة الأربعة على الزوجية.

- **القسم الثاني: دلالة لفظية عقلية:** وهي كون اللفظ عقلًا يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، كدلالة اللفظ عقلًا على حياة اللافظ به.
- **القسم الثالث: دلالة لفظية طبعية:** وهي كون اللفظ طبعًا يلزم من العلم به العلم بشيء آخر،كدلالة لفظ (أح، أح) على الألم.
- **القسم الرابع: دلالة غير لفظية وضعية:** وهي كون الموضوع غير اللفظي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، كدلالة المفهمات الأربع وهي: الخط، والإشارة، والعقد، والنصب. والمقصود بالعقد: هو عقد الأصابع لبيان قدر العدد، والمقصود بالنصب: هو نصب الحدود بين الأملاك، ونصب أعلام الطريق.
- **القسم الخامس: دلالة غير لفظية عقلية:** وهي كون الموضوع غير اللفظي

عقلًا يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، كدلالة المصنوعات على صانعها.

- **القسم السادس: دلالة غير لفظية طبعية**: وهي كون غير اللفظ طبعًا يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، كدلالة حمرة الوجه على خجل صاحبه.

المبحث الثاني: تعريف القصص القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريفه باعتبار مفرداته وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف القصص لغة واصطلاحًا.

أولا: تعريف القصص لغة.

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبُّع الشَّيء. من ذلك قولهم: اقتصَصْتُ الأثَر، إذا تتبَّعتَه ومن ذلك اشتقاقُ القِصاص في الجِراح؛ وذلك أنَّه يُفعَل بهِ مثلُ فِعلهِ بالأوّل، فكأنَّه اقتصَّ أثره. ومن الباب القِصَّة والقَصَص، كلُّ ذلك يُتَتَبَّع فيذكر[1]".

والقِصّة بالكسر: الأمر والحديث والخبر المتتبع وهو القَصص، والقَصَصُ بفتح القاف الخبرُ المقصوص، وُضِعَ موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه، والقِصَص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب، ويقال: في رأسه قِصّة أي جملة من الكلام، واقتصصت الحديث؛ إذا رويته على وجهه، والقاصُّ الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها، وقيل: القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإِتْباعه خبراً بعد خبر وسَوْقِه الكلامَ سوقاً. وتأتي القَصص أيضًا بمعنى البيان والإعلام. ومنها قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، أي: نبين لك أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان[2]، وقص عليه الخبر قصصا وقصًّا: أعلمه به[3].

---

(١) مقاييس اللغة ١١/٥.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٢٠٩/٤.

(٣) انظر: الصحاح ١٠٥١/١٣، لسان العرب ٧٤/٧، بصائر ذوي التمييز ٢٧١/٤، تاج العروس ٩٨/١٨-٩٩-١٠٨.

ثانيًا: تعريف القَصص شرعًا.

القَصص في الاصطلاح: هو الأخبار المتتبعة[1]، أو هو الخبر المشتمل على المعاني المتتابعة[2]، وهذا المعنى يأتي موافقًا للمعنى اللغوي، حيث إنّ أصل مادة قصَّ هو التتبع، وهذا التتبع إما أن يكون حسيًّا كما هو في تتبع الأثر والقِصاص، وإما أن يكون معنويًا كقصَّ الأخبار وقصَّ الكلام.

وذكر الدكتور صلاح الخالدي في كتابه قصص القرآن أنّ التتبع والقص لا بد فيه من أمرين:

"الأول: تتبع الشيء أو الخبر كما هو وعلى وجهه الصحيح الذي حدث عليه.

الثاني: التساوي عند التتبع والحرص على المساواة أثناء المتابعة، ففي القص المادي تكون المساواة مادية ملحوظة، فقصُّ الشعر والحجر والعظم يكون بوضع الجميع على مقاس واحد لا يطول ولا يقصر، وكذلك في القصِّ المعنوي للروايات والأخبار، حيث إنه لا بد من المساواة عند التتبع والمتابعة، بأن يكون الخبر مرويًا ومقصوصًا كما هو، لا يزيد القاصُّ شيئًا من الأحداث والإضافات على الأصل، فعليه أن يكون كلامه مساويًا للخبر الواقع من قبل بدون زيادة ولا نقصان[3]". وجاء في كتب اللغة قولهم: اقتصصت الحديث إذا رويته على وجهه[4]، وقيل القاصُّ الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها.

---

(١) انظر: المفردات للأصفهاني ص٦٧١.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٨/٢٥٠.

(٣) قصص القرآن ١/٢٠.

(٤) انظر: الصحاح ٣/١٠٥١.

المسألة الثانية

تعريف القرآن لغةً واصطلاحًا

أولًا: تعريف القرآن لغة:

القرآن في اللغة مصدر "قرأ"زيدت فيه الألف والنون كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول باسم المصدر، كالمشروب يسمى شرابا، والمكتوب يسمى كتابًا، ثم اشتهر الاستعمال في هذا واقترن به العرف الشرعي، فصار القرآن اسما لكلام الله المنزل باللغة العربية.

ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]، وقوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: قراءته، للقرآن الكريم [١][٢].

ثانيًا: تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا:

تنوعت تعاريف أهل العلم للقرآن الكريم، ما بين مكثر بذكر خصائص القرآن من باب الإيضاح والبيان، وما بين مقتصر في تعريفه بذكر الصفات اللازمة للقرآن[٣].

فقيل القرآن: هو المنزل على رسول اللهﷺ، المكتوب في دفات المصاحف، المنقول إلينا على الأحرف السبعة المشهورة نقلاً متواترًا[٤].

واقتصر بعضهم على الإنزال والإعجاز فقط؛ إذ الكتابة والنقل ليسا من الأوصاف اللازمة

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٦٦٩، أحكام القرآن للقرطبي ١٦٢/٣.

(٢) ذهب بعض أهل العلم كأبي عبيد القاسم بن سلام، والبغوي وغيره إلى القول بأنّه مشتق من القرى بمعنى الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض: أي جمعته.

وذهب بعضهم إلى القول بأنّه مشتق غير مهموز، فقيل مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، فسُمي بذلك لقران السور والآيات. وقيل: إنّه مشتق من القرينة؛ لأنّ آياته يصدق بعضها بعضًا. واختار الإمام الشافعي أنّ القرآن اسم غير مشتق من شيء، بل هو اسم خاص بكلام الله غير مهموز. انظر: مجاز القرآن ص ١، أحكام القرآن للقرطبي ١٦٢/٣، تفسير البغوي ١٩٨/١، البرهان للزركشي ٢٧٨/١، الإتقان في علوم القرآن ٣٤٠/١.

(٣) انظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للكوراني ٣٩٨/١، مناهل العرفان في علوم القرآن ٢١/١.

(٤) أصول السرخسي ٢٧٩/١، التعريفات للجرجاني ص ١٨١، إرشاد الفحول ص ٤٦.

للقرآن فقالوا: القرآن هو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه[1].

واقتصر بعضهم على الإنزال فقط فعرف الكتاب: بأنّه القرآن المنزَّل[2].

وبعضهم اقتصر في تعريفه على الإنزال والإعجاز والتعبد[3]، فقالوا: بأنه كلامٌ منزّلٌ معجزٌ بنفسه متعبدٌ بتلاوته، ولعلَّ هذا التعريف هو أحسن التعاريف من جهة شموله لأوصاف القرآن الكريم اللازمة له، فالكتابة والنقل ليسا من اللوازم، فقد تحقق القرآن بدونهما في زمن النبيﷺ[4].

فأحسن التعاريف–والله أعلم– هو قولهم بأنّ القرآن: هو كلام الله تعالى المنزل على نبيّنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته[5].

شرح التعريف:

كلام الله: قال شيخ الإسلام[6] رَحِمَهُ اللَّهُ: "الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وإن هذا القرآن الذي يقرأه الناس هو كلامُ الله، يقرأه النّاس بأصواتهم، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ، والقرآن جميعه كلام الله حرفه ومعانيه[7]".

قولهم: المنزل على محمد ﷺ أي: نزّله جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ كما قال ﷻ:

---

(١) انظر: مختصر ابن الحاجب ٣٧٢/١، جمع الجوامع ص ٢٣٥،، الإبهاج شرح المنهاج ١٨٩/١، نهاية السول ١٧٧/١، فواتح الرحموت ٩/٢.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام ٢١٥/١.

(٣) انظر: جمع الجوامع ص: ٢٣٥، شرح الكوكب المنير ٧/٢.

(٤) انظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للكوراني ٣٩٨/١.

(٥) انظر: جمع الجوامع ص:٢٣٥، شرح الكوكب المنير ٧/٢.

(٦) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، تقي الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام وبحر العلوم، كان واسع العلم محيطا بالفنون والمعارف النقلية والعقلية، تصانيفه كثرة قيمة منها الفتاوى، و الإيمان، و منهاج السنة النبوية، واقتضاء الصراط المستقيم وغيرها. توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧، فوات الوفيات ١/ ٧٤، البدر الطالع ١/ ٦٣، طبقات المفسرين للداودي ٤٥/١.

(٧)مجموع الفتاوى ٣٦١/٢٣.

﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [لبقرة: ٩٧]، وتقييد المنزل بكونه على نبينا محمد ﷺ يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

قولهم للإعجاز بسورة منه: يُخرِج الأحاديث القدسية[١]؛ لأنّها منزلة من عند الله، لكن ليست للإعجاز[٢].

قولهم: المتعبد بتلاوته: لتخرج الآيات المنسوخة اللفظ، سواء بقي حكمها أم لا؛ لأنّها صارت بعد النسخ غير قرآن. لسقوط التعبد بتلاوتها، ولذلك لا تعطى حكم القرآن، ويخرج بهذا اللفظ أيضًا الأحاديث القدسية حيث إنها لا يتعبد بتلاوتها وإن كانت منزلة من عند الله ﷻ.

المطلب الثاني
تعريف المصطلح باعتباره لقبًا

اختلفت وجهات نظر أهل العلم في مفهومهم للقصص القرآني، وبالتالي كان لذلك الاختلاف الأثر في اختلاف التعريف الاصطلاحي.

فذهب بعض أهل العلم إلى أنّ القصص القرآني هو: أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية[٣]، وبالمعنى نفسه عبّر آخرون بأنّه: عرضٌ لأحداث تاريخية مضى بها الزمن[٤].

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أولا: عدم اعتبار الأحداث الجارية وقت نزول القرآن الكريم من القصص القرآني.

ثانيًا: عدم اعتبار الأحداث المستقبلية التي ذكرت في القرآن الكريم وسيقت بأسلوب قصصي من قصص القرآن.

واستدلّ أصحاب هذا التعريف بعدة أدلة منها:

---

(١) الحديث القدسي: هو ما نقل عن النبي ﷺ، مع إسناده إياه إلى ربه عز وجل. انظر: الرسالة المستطرفة ٨١/١، تيسير مصطلح الحديث ١٥٨.

(٢) الدرر اللوامع ٣٩٩/١.

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي ١٨٣٢/٥.

(٤) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ٣٩/١ .

١- أنّ القرآن الكريم قد جاء بصورٍ كثيرة من أحداث الوقائع الدائرة في محيط الدعوة الإسلامية في أوقات نزوله، فكشف ضَبَابها، وأبان عن وجه الحق فيها، كحادثة الإفك، ووقعة بدر وأحد، وحُنَيْن، وكذلك جاء القرآن مخبرًا عن أحداث ووقائع مستقبلية، فأخبر ﷻ عن الصراع الذي كان دائرًا بين الفُرْس والروم، وأنّ معركةً ستدور بعد بضع سنين، وسيكتب النصر فيها للروم، وهذه الأحداث لم يسمّها القرآن قصصًا؛ لأنّ القص تتبع للآثار الماضية.

٢- ليس القصص مجرد أحداث تُرْوَى، وإنما هو أحداث تتفاعل وتتحرك، وتلد عظات وعبرًا، وليس كذلك الشأن في الأحداث القائمة أو المستقبلة التي يكشف القرآن عن وجهها.

٣- الاشتقاق اللغوي للقصة، بأنه الكشف عن الآثار، وتنقيب عن أحداث[١].

وذهب آخرون إلى أنّ القصص القرآني: هو الإخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنُّبوَّات السابقة، والحوادث الواقعة[٢].

ويلاحظ على هذا التعريف أنه أدخل الحوادث الواقعة في زمن النبي ﷺ من القصص القرآني بالإضافة إلى قصص الأنبياء، والقصص المتعلق بغير الأنبياء، كقصة طالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف وغيره.

وعرّفه ابن عاشور [٣] رحمه الله بأنّه: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها. فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصًا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم[٤].

ومما يلاحظ على تعريف ابن عاشور رحمه الله أنّه لم يجعل آيات السيرة النبوية الشريفة من القصص القرآني، وهذا هو الصحيح -والله أعلم-، إلا أنّ تعريف ابن عاشور رحمه الله للقصص القرآني: "بأنه الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها" بهذا اللفظ قد يدخل فيه ما ذُكر في القرآن

---

(١) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: ١/٤٦-٤٨.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن ص: ٣٠٠ .

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له عدة مصنفات منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، التحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم. توفي سنة: ١٣٩٣هـ. الأعلام للزركلي ٦/١٧٤.

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير ١/٦٤.

من آيات السيرة؛ لأنّها تنطبق على من لم يعاصر نزول الوحي فهي غائبة عنه، فلذلك فإنّ الأولى أن يضاف قيد –ابتداءً–حتى لا يشمل التعريف من لم يعاصر نزول الوحي.

فالقصص القرآني على التعريف المختار: **"هو الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها ابتداءً"**.

وبناءً على هذا التعريف يكون القصص القرآني: هو الأخبار التي تضمنت قصص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكذلك قصص غير الأنبياء كقصة ابنَيْ آدم، وأصحاب الكهف، وكذلك الأخبار المستقبلية التي سيقت في القرآن سياق القصص.

وذلك لما يلي:

أولا– غالب ورود لفظ القَصص بمعناه الاصطلاحي في القرآن الكريم يكون عقب ذكر الأحداث التي حصلت بين الأنبياء –عليهم السلام– وأقوامهم، وموقف المعاندين منهم، أو عقب ذكر القصص التي تعلقت بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أُخْرِجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. ومن ذلك:

قوله ﷻ بعد أن ذكر قصة عيسى عليه السلام في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ٦٢]. قال القرطبي[1] رحمه الله: "الإشارة في قوله: ﴿**إِنَّ هَٰذَا**﴾ إلى القرآن وما فيه من الأقاصيص، سُمِّيت قصصًا لأنّ المعاني تتتابع فيها، فهو من قولهم: فلانٌ يقصُّ أثر فلان، أي يتبعه[2]". وكذلك ورود لفظ القصص عقب ذكر الله عز وجل قصة الرجل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها، فقال ﷻ: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ**

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي، الإمام العالم الجليل، الفقيه المفسر المحدث. من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن في التفسير. توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: الديباج المذهب ٢/ ٣٠٨، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥، طبقات المفسرين ٢/٦٥.

(٢) تفسير القرطبي ٥/١٦٠.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وكذلك في قصة يوسف عليه السلام حيث جاء أيضًا في بداية السورة قوله ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]. وفي سورة الأعراف بعد أن ذكر الله تعالى قصص بعض الأنبياء، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١]. والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن الكريم.

ثانيًا: وُصِف القصصُ في القرآن الكريم بأنّه من أنباء الغيب، ولذلك فإنّ الأخبار المستقبلية التي ذكرها الله في القرآن الكريم وسيقت بأسلوب قصصي تعتبر من القصص القرآني، كحوار أهل الجنة والنار في سورة الأعراف؛ لأنّها من أنباء الغيب التي لم يعلمها النبيُّ ﷺ ولا قومه قبل نزولها.

قال الله ﷻ في سورة آل عمران بعد ذكر قصة مريم -عليها السلام-: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وكذلك في سورة هود بعد أن ذكر الله ﷻ قصة نوح عليه السلام قال ﷻ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

وقال ﷻ في نهاية سورة يوسف: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

ثالثًا: إنّ الحوادث الواقعة زمن النبي ﷺ لا تعتبر من القصص؛ لأنّ الله ﷻ لم يسمها قصصًا، وكذلك ليست من أنباء الغيب كما وُصف به القصص القرآني.

أما الأحداث المستقبلية التي ذكرها القرآن الكريم فبالرغم من عدم تسميتها في القرآن

الكريم قصصًا إلا أنّها تعتبر منه؛ لأنّها من أنباء الغيب التي لم يكن النبي ﷺ يعلمها هو ولا قومه كما وصف به القصص القرآني؛ ولأنّها أيضًا قد سيقت بأسلوب قصصي، فلم تكن مجرد أحداث تروى، وإنما كانت أحداث تتفاعل وتتحرك، كحوار أهل الجنة والنار في سورة الأعراف.

وأما ما ذكر من أنّ الاشتقاق اللغوي للقصة يخرج الأحداث المستقبلية عن مسمّى القصّة، فيقال بأنّ مادة (قصّ) في اللغة تدلُّ على تتبع الشيء[1]، والقاصُّ هو الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها،كأَنه يَتَتَبّع معانيها وأَلفاظها، أو لإِتباعه خبراً بعد خبر وسَوْقِه الكلامَ سوقاً[2]، وهذا ينطبق على الأحداث المستقبلية التي سيقت سياق القصص والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

ضابط القصة في البحث

تقدّم في المطلب السابق التعريفُ الاصطلاحي المختار للقصة القرآنية وأنّها: "الخبر عن حادثة غائبة عن الْمُخبَر بها ابتداءً"، وبناءً على هذا التعريف فإنّ بحثي هذا سيتطرق -إن شاء الله- إلى الأحكام الفقهية المستنبطة مما يلي:

أولًا: الأخبار التي تضمنت قصص الأنبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ثانيًا: الأخبار التي جاءت عن الأمم السّالفة والقرون الماضية غير الأنبياء، كقصة ابني آدم عليه السلام.

ثالثًا: الأخبار المستقبلية التي سيقت في القرآن سياق القصص، كحوار أهل الجنة والنّار في سورة الأعراف[3].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ١١/٥.

(٢) انظر: لسان العرب ٧٥/٧.

(٣) قوله سبحانه: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠].

رابعًا: النظم البديع الذي سيقت فيه القصة، فالأحكام الفقهية التي استُنبطت من قصص القرآن لم تنحصر فقط في مضمون الأحداث والعبر المأخوذة منها، بل تعدّت ذلك لتشمل أيضًا الألفاظ التي جاءت في سياق نظم القصّة، لأنّ القصص القرآني له خصوصيّة تميّزه عن غيره، فهو كلام الله ﷻ، فلا يوجد حرفٌ أو كلمة جاءت في القصة بلا معنى فهو كلام علَّام الغيوب الذي لا يعزب عنه شيء، وما اختار لفظًا من الألفاظ إلى لتحقيق معنى أراد إيصاله.

المبحث الثالث:

تعريف الأحكام

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف الأحكام لغةً واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: أنواع الأحكام إجمالا.

المطلب الأول
تعريف الأحكام لغةً واصطلاحًا

المطلب الأول: تعريف الأحكام لغة واصطلاحًا.

أولًا: تعريف الأحكام لغةً.

الأحكام جمع حكم، وقد ذكر الإمام اللغوي ابن فارس رحمه الله أنّ الأصل في كلمة الحكم هو المنع، ومنه سمّيت حَكَمة الدابّة، وهي الحديدة التي في اللِّجام[1]؛ لأنّها تمنعها، ويقال أيضًا: حكمتُ السَّفيه وأحكمتُه إذا أخذتُ على يديه[2].

ومن ذلك قول الشاعر:

أبَنِي حَنيفة أحْكِمُوا سُفهاءَكم إنّي أخاف عليكمُ أن أغْضَبَا[3]

وقوله: أحْكِموا سُفهاءكم، أي امنعوهم وكفُّوهم.

ويطلق الحكم أيضًا في اللغة على القضاء، فيقال: حَكمْتُ عليه بكذا إذا قضيتُ عليه بكذا، وحَكَمتُ بين القوم أي: فصلت بينهم[4].

ثانيًا: تعريف الحكم اصطلاحًا:

الحكم في الاصطلاح العام هو: إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا، أو إثبات أمرٍ لأمرٍ أو نفيه عنه[5].

---

(١) اللِّجام: (سمة للإبل) تكون من الخدين إلى صَفَقَيْ العُنُق. انظر: تاج العروس ٣٣/٤٠٠.

(٢) مقاييس اللغة: ٢/٩١.

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ص٤٦٦.

(٤) لسان العرب: ١٢/١٤٠، المصباح المنير: ١/١٤٥.

(٥) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي ١/١٧١، التوضيح في حلّ غوامض التنقيح ١/٢٥، التعريفات للجرجاني ص٩٧، تيسير التحرير ١/١٠، مذكرة أصول الفقه ص١٠ .

المطلب الثاني: أقسام الأحكام إجمالا.

ينقسم الحكم بدليل الاستقراء إلى ثلاثة أقسام[1]:

١- حكم عقلي: وهو ما يعرف فيه العقل النسبة إيجابًا أو سلبًا، إيجابًا نحو: (الكل أكبر من الجزء) وسلبًا نحو: (الجزء ليس أكبر من الكل).

٢- حكم عادي: وهو ما عرفت فيه النسبة بالعادة نحو: (السنا مكي[2] مسهل للبطن).

٣- حكم شرعي: وهو ما عرفت فيه النسبة بالشرع، وهذا هو المقصود، وقد عرّفه الأصوليون بعدّة تعاريف[3]، لعلّ أحسنها هو تعريفهم بأنّه: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف به[4].

---

(١) انظر: مذكرة أصول الفقه ص ١٠.

(٢) السنا: هو نبت يتداوى به، يزرع فيه عدة مناطق أفضله المكي. انظر: الصحاح ٢٣٨٣/٦، الطب النبوي لابن القيم ٥٧/١.

(٣) قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أنّ عبارات الأصوليين اضطربت في تعريف الحكم الشرعي، وسبب اضطرابها أمران: أحدهما أنّ بعض المكلفين غير موجود وقت الخطاب والمعدوم ليس بشيء حتى يخاطب، ثانيهما: زعمهم أنّ الخطاب هو نفس المعنى الأزلي القائم بالذات المجرد عن الصيغة". مذكرة أصول الفقه ص ١١، وانظر: نهاية السول ٣٢/١.

(٤) انظر: جمع الجوامع ص ٢١٠،البحر المحيط ١١٧/١، المذكرة للشنقيطي ص١٠، وقد اختلفت تعاريف الأصوليين للحكم الشرعي من ذلك: ما عرّفه الغزالي في المستصفى ١١٢/١ بأنّه: خطاب الشرع إذا تعلّق بأفعال المكلفين، واعترض عليه بأنّه غير مانع؛ لأنّه يدخل فيه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الصافات: ٩٦]، وعرّفه الآمدي في الإحكام ١٣٢/١: بأنّه خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية.

محترزات التعريف:

قولهم: "**خطاب الله**": يخرج به خطاب غيره؛ لأنّه لا حكم شرعيًا إلا لله وحد ﷻ، فكلُّ تشريع من غيره باطل.

وقولهم: "**المتعلق بفعل المكلَّف**": خرج به خمسة أشياء: الخطاب المتعلق بذات الله تعالى وصفته وفعله وبذوات المكلفين والجمادات[1].

فالأول: ما تعلق بذاته، نحو قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

والثاني: ما تعلق بصفاته، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الثالث: ما تعلق بفعله، نحو قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

الرابع: ما تعلق بذوات المكلفين، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ [الأعراف: ١١].

الخامس: ما تعلق بالجماد، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ [الكهف: ٤٧] ونحوها.

وقولهم: "من حيث إنه مكلف به": خرج به خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلَّف لا من حيث إنّه مكلَّف به، كقوله ﷻ: ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٢].

---

(١) انظر: التحبير شرح التحرير ٢/٧٩٤.

ثم إنّ الحكم الشرعي ينقسم إلى قسمين:

الأول: الحكم التكليفي: وهو خطاب الله المتعلق بفعل المكلَّف من حيث إنه مكلف به بالاقتضاء أو التخيير[1].

ويَعْنُونَ "بالاقتضاء" ما يفهم من خطاب التكليف من استدعاء الفعل أو الترك، و"بالتخيير" التسوية بين الفعل والترك[2].

"والاقتضاء هو: الطلب، وهو ينقسم إلى طلب فعل، وطلب ترك. وطلب الفعل إن كان جازمًا فهو الإيجاب، وإلا فهو النّدب.

وطلب الترك إن كان جازمًا فهو: التحريم، وإلا فهو الكراهة.

وأما التخيير فهو: الإباحة[3]".

الثاني: الحكم الوضعي: هو خطاب الله ﷻ المتعلق بجعل الشيء سببا لشيء آخر، أو شرطًا له، أو مانعا منه، أو كون الفعل صحيحًا، أو فاسدًا، أو رخصة أو عزيمة، أو أداء أو إعادة أو قضاء[4].

---

(١) انظر: نهاية السول ٣١/١، البحر المحيط ١١٧/١، المحصول ٨٩/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ١١٧/١.

(٣) انظر: نهاية السول ٣٣/١.

(٤) انظر: الإحكام للآمدي ١٣٣/١، التحبير شرح التحرير ٨٠٠/٢، التوضيح في حل غوامض التنقيح ٢٥/١ .

القسم الأول

القسم التأصيلي

ويشتمل على بابين:

- **الباب الأول: النصّ القرآني ودلالته على الأحكام.**
- **الباب الثاني: دلالة القصص القرآني على الأحكام.**

الباب الأول

النصّ القرآني ودلالته على الأحكام.

ويشتمل على فصلين:

- الفصل الأول: أنواع النصّ القرآني إجمالًا.
- الفصل الثاني: تفصيل القول في دلالة النصّ القرآني على الأحكام ومسالك الأصوليين في تقسيم الدلالات.

الفصل الأول

أنواع النصّ القرآني إجمالًا.

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: النصّ القرآني المشتمل على الأخبار.**
- **المبحث الثاني: النصّ القرآني المشتمل على الأحكام.**
- **المبحث الثالث: النصّ القرآني المشتمل على القصص.**

المبحث الأول

النص القرآني المشتمل على الأخبار

وفيه أمران

الأمر الأول: تعريف الخبر لغةً واصطلاحًا.

الخبر لغةً: يرجع الأصلُ اللغوي لمادة (خبر) في اللغة إلى أصلين، الأول: العلم، والثاني: اللِّين والرخاوة[1].

ويقال: خَبَرتُ الأمر إذا عرَفتُه على حقيقته، وخرج يتخبّر الأخبار أي: يتتبّعها، وخَبَرتُه أخْبُرُهُ خُبْرًا وخِبْرَةً إذا بَلَوتُه واختَبرتُه[2].

أما الخبر في الاصطلاح: فيختلف التعريف الاصطلاحي للخبر عند أهل كل فنّ، فالخبر عند النحاة هو: الجزء المتم الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور، نحو: زيدٌ قائمٌ[3]، وأما عند علماء الحديث فبعضهم جَعَلَ الخبر مرادفًا للحديث، فيكون الخبر كل ما نقل عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير، وبعضهم جعل الحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره، وقال بعضهم: إنّ الحديث والخبر بينهما عموم وخصوص مطلق، فكلُّ حديث خبرٌ من غير عكس، فيكون بذلك الخبر أعم من الحديث[4].

أما تعريف الخبر عند الأصوليين فقد اختُلف فيه اختلافا كبيرًا، فأكثرهم على أنّ الخبر يُحدّ، وذهب بعضهم إلى أنّه لا يحدّ، فقيل لعسره، وقيل: لأنّ تصوُّرَه ضروريٌّ. ورجّح هذا القول الرازي[5] رَحِمَهُ اللَّهُ خلافا لأكثر أهل العلم الذين يرَون تعريف الخبر، ولهم في الخبر حدودٌ كثيرةٌ قلّ أن يسلم واحدٌ منها من خدش. ومن أشهر التعريفات للخبر: أنّه الذي يدخله الصدقُ

---

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٣٩) .

(٢) انظر: أساس البلاغة ١/٢٢٩، النهاية في غريب الحديث ٢/٧، بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/٥٢٣.

(٣) انظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/١٨٣، ضياء السالك ١/١٩٥.

(٤) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ص ٣٧، تدريب الراوي ١/٣٧.

(٥) هو: محمد بن عمر بن الحسين، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي الشافعي،. أشهر مؤلفاته: مفاتيح الغيب في التفسير، والمحصول، والمطالب العالية، و نهاية العقول في أصول الدين. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٨١، وفيات الأعيان ٤/٢٤٨، شذرات الذهب ٥/ ٢١.

والكذب، وأورد عليه خبر الله تعالى، فإنّه لا يكون إلا صادقًا، وأجابوا بأنّه يصح دخوله لغةً[1].

ولعلّ أسلم التعاريف قولهم بأنّه: اللفظ الدال بالوضع على نسبة معلوم إلى معلوم أو سلبها على وجه يحسن السكوت عليه من غير حاجة إلى تمام مع قصد المتكلم به الدلالة على النسبة أو سلبها[2].

الأمر الثاني: تقسيم النص القرآني المشتمل على الأخبار.

إنّ القرآن الكريم كلامُ الله ﷻ، وينحصر الكلام في قسمين لا ثالث لهما وهما: الخبر والإنشاء[3].

أما الإنشاء فهو الأمر والنهي وما يتبع ذلك كالإباحة ونحوها وهو الأحكام.

وأما الأخبار فإما أن تكون إخبارًا عن الخالق ﷻ، وإما أن تكون إخبارًا عن المخلوق، فالإخبار عن الخالق هو التوحيد وما يتضمنه من أسماء الله ﷻ وصفاته، والإخبار عن المخلوق هو القصص. لذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله: إنّ معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد، وقصص وأحكام[4]".

وسوف أتناول في المباحث القادمة-إن شاء الله- النصَّ القرآني المشتمل على الأخبار وما يتعلق به، ثم النصَّ القرآني المشتمل على الأحكام. وقد أفردت النصَّ القرآني المشتمل على القصص؛ لأنّه هو المقصود في هذه الرسالة وإن كان يدخل في قسم اشتمال النصّ القرآني على الأخبار.

---

(١) للنظر في التعاريف الأخرى يمكن الرجوع إلى كتب الأصول منها: البرهان للجويني ٥٦٤/١، المستصفى للغزالي ٢٥١/١، نفائس الأصول ٢٧٨٣/٦ ومابعدها، البحر المحيط ٢١٦/٤، شرح الكوكب المنير ٢٨٩/٢، فواتح الرحموت ١٢١/٢، وانظر الإتقان في علوم القرآن ١٦٨٧/٥.

(٢) الإحكام للآمدي ١٥/٢.

(٣) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن ٣١٩/١.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣٤/١٧.

ينقسم النص القرآني المشتمل على الأخبار إلى قسمين:

الأول: الإخبار عن الخالق ﷻ.

الثاني: الإخبار على المخلوق.

أما الإخبار عن الله ﷻ فهو التوحيد، وما يتضمنه من أسماء الله وصفاته، وهو أشرف الموضوعات وأجل المقاصد؛ لأنّه السبيل المفضي إلى معرفة الله ﷻ، ومعرفته ﷻ هي الغاية الحميدة التي يحصل بها كمال بني آدم وسعادتهم في الدنيا والآخرة[١].

والآيات التي فيها الإخبار عن الله ﷻ كثيرة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرًا من آيات المعاد. فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك[٢]".

كما أنّ التوحيد في القرآن الكريم يعدل ثلث القرآن، إذ القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي[٣]، وقد دلّ على ذلك قول النّبي ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن[٤]».

ويدلّ أيضًا على أنّ التوحيد يعدل ثلث القرآن: قوله ﷺ: «إنّ الله جزّأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءًا من أجزاء القرآن»[٥]، وبيان ذلك ما جاء عن أبي العباس ابن سريج[٦] رحمه الله أنّه سئل عن معنى قول النبي ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ١١٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٥/٣١٠.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/ ٣٩٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/١٨٩، باب: (فضل قل هو الله أحد)، حديث رقم: (٥٠١٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه ١/٥٥٦، حديث رقم (٨١١).

(٥) صحيح مسلم ١/٥٥٦، حديث رقم ٢٦٠.

(٦) هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي، أبو العباس، الفقيه الأصولي المتكلم، شيخ الشافعية في عصره،

[الإخلاص: ١]تعدل ثلث القرآن فقال: معناه أُنْزِل القرآن على ثلاثة أقسام: ثلث منها الأحكام، وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات[١].

وقال الإمام المازري[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ في كون ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]تعدل ثلث القرآن: " إنّ القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص، وأحكام، وأوصاف الله جلت قدرته. و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] تشتمل على ذكر الصفات فكانت ثلثًا من هذه الجهة[٣]".

أما القسم الثاني من أقسام الإخبار وهو الإخبار عن المخلوق حيث إنّه يتضمن الخبر عما كان وعما يكون، ويدخل فيه الخبر عن الأنبياء وأممهم، والإخبار عن الجنة، والنار، والثواب، والعقاب[٤].

فالإخبار عن المخلوق يتضمن الإخبار عن الغيوب، وهو من وجوه الإعجاز القرآني الذي لا يقدر عليه البشر، ولاسبيل لهم إليه.

وينقسم الإخبار عن الغيب في القرآن الكريم باعتبار الزمن إلى ثلاثة أقسام:

الأول– الإخبار عن الغيب الماضي كقصص القرآن.

الثاني– الإخبار عن الغيب الحاضر، ومنه ما فضح الله به المنافقين مما كانوا يخفونه في أنفسهم، فأظهره ﷻ وأطلع عليه نبيه ﷺ وبيّنه للمؤمنين. ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَحْذَرُ

صاحب المؤلفات الحسان. توفي سنة ٣٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٢١/٣، وفيات الأعيان ٦٦/١، شذرات الذهب ٢٤٧/٢.

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١١٠/١.

(٢) هو: محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله التميمي المازري، الفقيه المالكي، المحدث، يعرف بالإمام. كان إمام المالكية في عصره، وكان أديبا حافظًا. من مصنفاته: المعلم بفوائد كتاب مسلم، وهو شرح لصحيح مسلم، أكملها القاضي عياض في الإكمال، وشرح البرهان لإمام الحرمين في أصول الفقه، وسماه إيضاح المحصول في برهان الأصول. توفي سنة: ٥٣٦هـ. الديباج المذهب ٢/ ٢٥٠، وفيات الأعيان ٢٨٥/٤، شذرات الذهب ٤/ ١١٤.

(٣) المعلم بفوائد مسلم ٣٠٨/١ .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠٧/١٧.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾[التوبة: ٦٤]. وهذا كثير في كتاب الله ﷻ، فنجد أنّ الله ﷻ كان يطلع نبيه ﷺ على ما يخفيه المنافقون واليهود والذين في قلوبهم مرض[(١)].

الثالث: الإخبار عن غيب المستقبل. جاء في القرآن الكريم أخبارٌ كثيرة جازمة تنبئ عن أمور لم تكن وقعت وأنّها ستقع في المستقبل، تأييدًا للنّبي ﷺ وإظهارًا بأنّ هذا القرآن ليس من عنده ﷺ، وإنّما هو تنزيلٌ من عالم الغيب والشهادة. ومن تلك الأخبار الغيبية التي أخبر عنها القرآن الكريم بأنّها ستقع في المستقبل[(٢)]:

- قوله ﷻ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢].
- وعد اللهُ تعالى نبيَه ﷺ أنّه سيظهر دينه على الأديان بقوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[الفتح: ٢٨].
- ما طمأن اللهُ به رسولَه ﷺ من أنّه سيعصمه من الناس، ويمنعه من كل من أراد قتله، وجاء هذا صريحًا في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[المائدة: ٦٧].
- وعدُ الله ﷻ بحفظ القرآن الكريم من أن يطرأ عليه أي تغيير أو أن يناله أي تبديل، قال ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].
- ما أخبر به الله ﷻ في القرآن الكريم من نصر نبيه ﷺ ونصر المؤمنين، وتمكين دينهم لهم، واستخلافهم في الأرض، وتبديل خوفهم أمنًا. قال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ

(١) انظر: إعجاز القرآن فضل عباس ٣٤٢.

(٢) انظر: إعجاز القرآن فضل عباس ٣٤٢، وانظر الإخبار عن الغيب للدكتور أحمد نافع سليمان المورعي، وهو بحث مقدم في جامعة أم القرى، قسم: إعجاز القرآن الكريم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[النور: ٥٥].

- وعد الله لنبيه ﷺ بدخول مكة، ودخول المسجد الحرام، فقال ﷻ: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧].

ومن أقسام الإخبار عن المخلوق في القرآن الكريم: الإخبار عن عالم الشهادة ووقائع الأحداث. فكما أنّ القرآن الكريم تناول الإخبار عن عالم الغيب كذلك تناول الإخبار عن عالم الشهادة، ويتضمن الإخبار عن عالم الشهادة الإخبارَ عن الأشخاص الذين عايشوا نزول القرآن الكريم، والإخبار عن واقع حياتهم سواء كان واقع حياة المؤمنين وعباداتهم، أو واقع حياة غير المؤمنين من الكفار والمنافقين والمشركين(١).

ويتضمن الإخبارُ عن الأشخاص الإخبارَ عن شخص النبي ﷺ، والإخبار عن المؤمنين، وكذلك الإخبار عن المشركين وأهل الكتاب الذين عايشوا نزول القرآن.

أما الإخبار عن النبي ﷺ فقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات التي تبيّن طبيعة الرسول ﷺ البشرية، وسمّو خلُقه، ومنهجه، وأسلوبه في البلاغ، وأخبر القرآن الكريم أيضًا عن بعض مشاعره لوقائع عايشها نبيّنا الكريم ﷺ. ومن الآيات التي جاءت في وصف النبي ﷺ:

- قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ٤].
- وقوله ﷻ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) انظر: وظيفة الإخبار في سورة الأنعام للدكتور محمد ساداتي الشنقيطي ص ٣٦٥ وما بعده.

● وقوله ﷻ في وصف بعض مشاعر النبي ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

أما القسم الثاني من أقسام الإخبار عن الأشخاص فيتضمّن الآيات التي وصف اللهُ ﷻ بها المؤمنين في كتابه العزيز، وأظهر خصائصهم وفضائله عليهم. فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٧١]، وقوله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩].

ومن أقسام الإخبار عن الأشخاص في القرآن الكريم ما جاء في ذكر السمات العامة للمشركين وللمنافقين وكشف حقائقهم النفسية وخصالهم الذميمة. من ذلك قوله ﷻ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[التوبة: ٧٦]، وقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[التوبة: ٧٩] وقوله ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٩٦].

ومما جاء في الإخبار عن أهل الكتاب قوله ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[المائدة: ٨٢].

ومن أقسام الإخبار عن المخلوق في القرآن ما جاء في الترغيب بالجنة والترهيب عن النار بضرب الأمثال. والأمثال في القرآن الكريم على ضربين:

أحدهما: ما ذُكر ترغيبًا في الخيور وله مثالان. أحدهما قولهﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦١]. ذكر ذلك ترغيبًا في النفقات وحثا على التبرعات.

المثال الثاني في مثل قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. ذكر ذلك ترغيبًا في كلمة التوحيد.

الضرب الثاني من الأمثال: ما ذكر تنفيرًا من الشرور، وله مثالان: أحدهما قولهﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧]، ذكره تنفيرًا من النفاق. الثاني قوله ﷻ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ذكره تنفيرًا من كلمة الكفر[(١)]".

(١)قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ١/١٦٣-١٦٤.

المبحث الثاني
النص القرآني المشتمل على الأحكام
وفيه مطلبان:

المطلب الأول
المراد بآيات الأحكام

إنّ الناظر في الكتب المؤلفة في تفسير آيات الأحكام يتبين له من خلالها مراد أهل العلم لآيات الأحكام. فإنّ كلمة الأحكام وإن كانت عامة تشمل الأحكام الاعتقادية، والسلوكية، والأخلاقية وغيرها، إلا أنّ العلماء-رحمهم الله-تعارفوا على إرادة الأحكام الفقهية دون غيرها، وعلى هذا تكون الألف واللام في كلمة (الأحكام) للعهد، فالمقصود بالأحكام هو الأحكام الشرعية العملية.

قال ابن جزي[1] رحمه الله: "وأما أحكام القرآن فهي ما ورد فيه من الأوامر والنواهي والمسائل الفقهية[2]"، وقال القرطبي رحمه الله في مقدمة كتابه المشهور (الجامع لأحكام القرآن) أثناء بيانه لشرطه في الكتاب: "وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضتُ من ذلك تبيينَ آي الأحكام بمسائل تسفر عن معناها وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمَّنتُ كلَّ آية تتضمن حكمًا -أو حكمين فما زاد- مسائل يتبيَّنُ فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول، والتفسير الغريب، والحكم[3]".

ولو نظرنا في بعض الكتب المؤلفة في تفسير آيات الأحكام لوجدنا اقتصارهم على آيات

---

(١) هو: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، كان فقيهًا مالكيًا عالِمًا بالأصول واللغة. من مؤلفاته: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تقريب الوصول إلى علم الأصول، الفوائد العامة في لحن العامة، التسهيل لعلوم التنزيل. توفي سنة: ٧٤١هـ. انظر: الديباج المذهب ٢٧٦/٢، طبقات المفسرين للداودي ٨٥/٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٦/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/١.

الأحكام الفقهية دون غيرها، من ذلك كتاب أحكام القرآن للجصاص[1] رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث إنّه لا يتكلم في كتابه إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط. وبالرغم من أنه سار في تأليفه لكتابه على ترتيب سور القرآن إلا أنه كان يجمع الآية أو الآيات ذات الموضوع الواحد ويبوبها كتبويب الكتب الفقهية[2].

ومن تلك الكتب أيضًا كتاب أحكام القرآن للكِيَا الهرَّاسي[3] رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث إنه ألَّف كتابه على مذهب الإمام الشافعي[4] رَحِمَهُ اللَّهُ فجمع فيه آيات الأحكام وما يستنبط منها، وخلافات الفقهاء[5].

فتبيّن من خلال ما ذكرته من كلام أهل العلم ومن صنيع العلماء الذين ألّفوا في تفسير آيات الأحكام أنّ المراد بآيات الأحكام: هي الآيات التي تتضمن الأحكام الفقهية.

---

(١) هو: أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي. والرازي نسبة إلى الري، والجصاص نسبة إلى العمل بالجص. درس الفقه على كبار الحنفية في عصره، كأبي الحسن الكرخي، وأبي سهل الزجاج، انتهت إليه رئاسة الحنفية. له مؤلفات عدة منها: الفصول في الأصول الشهير بأصول الجصاص، وأحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي. توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: الجواهر المضيئة ٨٤/١، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص ١٢٢.

(٢)انظر التفسير والمفسرون ٣٢٤/٢، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها للدكتور علي بن سليمان العبيد ص ١٤٣.

(٣) هو: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن، عماد الدين الطبري المعروف بالكيا الهراسي، أحد فحول العلماء فقها وأصولا وتفسيرا وجدلا وحفظًا للحديث. له كتاب في أصول الفقه، وله كتاب في الجدل سماه شفاء المسترشدين، وله أحكام القرآن وغيرها. توفي سنة ٥٠٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢٨٦/٣، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢٣١، شذرات الذهب ٤/ ٨.

(٤) هو: عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن شافع القرشي المطلبي، الإمام الجليل، صاحب المذهب المعروف، وصاحب المناقب الكثيرة، أشهر مصنفاته الأم في الفقه، و الرسالة في أصول الفقه. توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤، طبقات الشافعية للسبكي ١/ ١٩٢، شذرات الذهب ٢/ ٩.

(٥) ومن أراد الاستزادة في مناهج العلماء في كتب أحكام القرآن، فليراجع كتاب: تفاسير آيات الأحكام ومنهاجها للدكتور علي بن سليمان العبيد.

المطلب الثاني
خلاف أهل العلم في حصر آيات الأحكام

اختلف أهل العلم في حصر آيات الأحكام بعدد معين على قولين:

الأول: أنّ آيات الأحكام تُحصر بعدد معين.

لثاني: أنّ آيات الأحكام لا تحصر بعدد معين، وبالتالي فالقرآن كلّه يدل على الأحكام.

ثم إنّ القائلين بحصر آيات الأحكام بعدد معين اختلفوا بتحديد هذا العدد على أقوال عدة:

فقيل: إنّ عددها خمسمائة آية، وممن ذهب إلى هذا القول: الغزالي[1]، والرازي، وابن قدامة[2]، والأسنوي[3]، وعبد العزيز البخاري[4]—رحمهم الله جميعًا–[5].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبو حامد، الملقب بحجة الإسلام. قال ابن السبكي: "جامع أشتات العلوم، والأبرز في المنقول منها والمفهوم". له تصانيف عديدة منها: المستصفى، والمنخول في أصول الفقه، والوسيط، والبسيط، والوجيز، والخلاصة في الفقه، وإحياء علوم الدين. توفي سنة: ٥٠٥هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٩١-٣٨٩، وفيات الأعيان ٤/ ٢١٧، شذرات الذهب ١٠/٤.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، موفق الدين، أبو محمد، أحد الأئمة الأعلام في الفقه والأصول. من مصنفاته: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة في الفقه، وروضة الناظر في أصول الفقه. توفي سنة: ٦٢٠هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٣ وما بعدها، شذرات الذهب ٥/ ٨٨ وما بعدها، فوات الوفيات١٥٨/٢.

(٣) هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين، أبو محمد، الأسنوي المصري الشافعي، الفقيه الأصولي المفسر النحوي من مصنفاته: نهاية السول شرح المنهاج في أصول الفقه والكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية، والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول، وطبقات الشافعية. توفي سنة ٧٧٢هـ. انظر: الدرر الكامنة ١٧٤/٣، شذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، البدر الطالع ١/ ٣٥٢.

(٤) هو: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري: فقيه حنفي من علماء الأصول، من أهل بخارى. له تصانيف منها: شرح أصول البزدوي سماه كشف الأسرار. توفي سنة ٧٣٠هـ. انظر: الجواهر المضية ٣١٨/١، الأعلام للزركلي ١٣/٤.

(٥) انظر: المستصفى ٣٨٣/٢، المحصول ٢٣/٦، روضة الناظر ٩٦٠/٣، كشف الأسرار ١٥/٤، نهاية السول ١٠٣٦/٢.

وذكر الزركشي[1] رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ سبب حصرهم آيات الأحكام بخمسمائة هو متابعتهم لمقاتل بن سليمان[2]، حيث إنّه أولُّ من أفرد آيات الأحكام في تصنيف وجعلها خمسمائة آية[3].

وذهب محمد صديق خان[4] رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنّ عدد آيات الأحكام مائتان[5].

وذهب بعض أهل العلم إلى أن عدد آيات الأحكام هو مائة وخمسون آية[6].

أما أصحاب القول الثاني الذين قالوا إنّ آيات الأحكام لا تنحصر في عدد معيّن فمنهم:ابن الجوزي[7]، والعز بن عبد السلام[8]، والقرافي[9]، وابن دقيق العيد[1]،

---

(١) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين، أبو عبد الله الزركشي الشافعي، الفقيه الأصولي المحدث، أشهر كتبه: شرح جمع الجوامع، والبحر في أصول الفقه، وتخريج أحاديث الرافعي. توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة ١٣٣/٥، شذرات الذهب ٦/ ٣٣٥.

(٢) هو: أبو الحسن البلخي، كبير المفسرين. من مصنفاته: التفسير الكبير، ونوادر التفسير، والرد على القدرية، ومتشابه القرآن وغيرها. قال البغدادي في هدية العارفين: "صنّف من الكتب تفسير خمسمائة آية من القرآن". توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: هدية العارفين ٤٧٠/٢، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٩٩/٦.

(٤) هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية،منها: نيل المرام من تفسير آيات الاحكام،فتح البيان في مقاصد القرآن. توفي سنة ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي ١٦٧/٦.

(٥) انظر: نيل المرام في تفسير آيات الأحكام ص٩.

(٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١٩٢٨/٥.

(٧) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي الحنبلي، شيخ وقته، وإمام عصره، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه كان محدثًا مفسرًا فقيهًا أصوليًا واعظًا أديبًا زاهدًا وقارئًا. له مؤلفات كثيرة منها: زاد المسير في التفسير، الأذكياء، الموضوعات في الحديث وغيرها. توفي سنة: ٥٩٧هـ. انظر: شذرات الذهب ٤/ ٢٢٩، ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩، وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠.

(٨)هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي، أبو محمد، شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام، الملقب بسلطان العلماء. أشهر كتبه القواعد الكبرى و مجاز القرآن المسمى بالإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وشجرة المعارف و التفسير، توفي سنة ٦٦٠هـ. "انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٠٩، شذرات الذهب ٥/ ٣٠١، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٩.

(٩) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن،أبو العباس،شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة

والطوفي[٢]، والزركشي، وابن أمير حاج[٣]، وابن النجار[٤]، والصنعاني[٥]، والشوكاني[٦] وغيرهم -رحمهم الله جميعًا-[٧].

صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول منها: منها (أنوار البروق في أنواء الفروق، الذخيرة في الفقه، توفي سنة: ٦٧٤هـ. انظر: الديباج المذهب ٢٣٦/١، الأعلام للزركلي ٩٤/١.

(١) هو: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المالكي ثم الشافعي، الشهير بابن دقيق العيد، ولي قضاء مصر على مذهب الشافعي، وكان محدثًا فقيها أصوليًا أديبا نحويًا، متبحرًا في العلوم. من تصانيفه: الإلمام في أحاديث الأحكام، والإمام شرح الإلمام، والاقتراح في علوم الحديث، وغيرها. توفي سنة ٧٠٣هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص٢٥٠، طبقات الشافعية للسبكي ٢٠٧/٩، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٤٨/٥.

(٢) هو: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، نجم الدين الطوفي الحنبلي، الفقيه الأصولي المتفنن، له مصنفات كثيرة في فنون شتى منها: مختصر روضة الناظر في أصول الفقه، وقد شرح هذا المختصر في مجلدين، و الإكسير في قواعد التفسير وغيرها. توفي سنة:٧١٦هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦، الدرر الكامنة ٢٩٥/٢، شذرات الذهب ٦/ ٣٩.

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه، من علماء الحنفية. من أهل حلب، من كتبه: التقرير والتحبير في شرح التحرير لابن همام. توفي سنة ٨٧٩هـ. انظر: الضوء اللامع ٢١٠/٩، الأعلام للزركلي ٤٩/٧.

(٤) هو: محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحي المصري أبو البقاء، الشهير بابن النجار، فقيه حنبلي، قال عنه ابن بدران: "كان منفردا في علم المذهب". من تصانيفه: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، شرح الكوكب المنير، توفي سنة: ٩٧٢هـ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة ٩١، الأعلام للزركلي ٦/٦.

(٥) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن. يلقب (المؤيد باللَّه) ابن المتوكل على الله، له نحو مئة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أنّ أكثرها عنده في الهند. من كتبه: توضيح الأفكار، وشرح تنقيح الأنظار، وسبل السلام، وشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام وغيرها. توفي سنة: ١١٨٢هـ. انظر: معجم المؤلفين ٥٦/٩، الأعلام ٣٨/٦.

(٦) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له مؤلفات كثيرة بلغت نحو مائة مصنف. منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، وفتح القدير في التفسير، وإرشاد الفحول في أصول الفقه. توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: نيل الوطر ٢٩٧/٢، الأعلام للزركلي ٢٩٨/٦.

(٧) انظر: تلبيس إبليس ص ١٠٣، الإمام في بيان أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام ص ٢٨٤، شرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٣٤٣، شرح مختصر الروضة ٥٧٧/٣-٥٧٨، البحر المحيط ١٩٩/٦، البرهان للزركشي ٣/٢-٤، التقرير والتحبير ٢٩٣/٣، شرح الكوكب المنير ٤٦٠/٤، إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني ٣٨٤، إرشاد الفحول للشوكاني ٣٧١.

وحجة أصحاب القول الثاني: أنه لا يمكن حصر آيات الأحكام بعدد معين؛ فكل آية في القرآن الكريم قد يستنبط منها حكمٌ معيّن، ومَرَدُّ ذلك إلى ما يفتحه الله ﷻ على العالم من معاني القرآن ودلالاته، وما يتميز به العالِم من صفاء الروح، وقوة الاستنباط، وجودة الذهن وسيلانه [1].

الراجح:

إنّ الترجيح بين القولين يتوقفّ على توضيح المراد بآيات الأحكام:

فإن كان المقصود بها الآيات التي اشتملت على الأحكام الفقهية الصريحة بدلالة المنطوق فإنّه من الممكن حصرها بعدد معيّن كما ورد في الأقوال السابقة وذلك بتتبع الآيات التي دلت على الأحكام بدلالة المطابقة.

وأما إن كان المقصود بانحصار آيات الأحكام بعدد معين أنّ غيرها لا يستنبط منها حكمٌ فهنا يترجح القول الثاني؛ فإنّ القرآن الكريم كله موضع تدبر واستنباط لأحكامه. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ولأنّ دلالة الدليل تختلف باختلاف القرائح والأذهان وما يفتحه الله على عباده من وجوه الاستنباط،ولأنّ الأحكام كما تؤخذ من دلالة المطابقة فإنّها تؤخذ أيضًا من دلالة التضمن والالتزام [2].

---

(١) انظر: التقرير والتحبير ٢٩٣/٣، شرح مختصر الروضة ٥٧٧/٣-٥٧٨.

(٢)الإمام في بيان أدلة الأحكام ٢٨٤، البحر المحيط ١٩٩/٦، شرح الكوكب المنير ٤٦٠/٤، نزهة الخاطر العاطر ٣٤٦/٢.

المبحث الثالث

النص القرآني المشتمل على القصص

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

المراد بالقصص القرآني

تقدم فيما سبق المقصود بقصص القرآن من جهة التعريف الاصطلاحي وأنّه: "الخبر عن حادثة غائبة عن الْمُخبَر بها ابتداءً[1]"، وكذلك تقدم ضابط القصة في البحث[2]، وفي هذا المبحث سأذكر -إن شاء الله- أنواع القصة القرآنية، بالنظر إلى الشخصيات السائدة فيها، وكذلك بالنظر إلى مضمونها والمواضيع التي اشتملت عليها، وإلى أنواعها من جهة حجم القصة من طولٍ وقصر.

المطلب الثاني

أنواع القصص القرآني

ينقسم القصص القرآني في القرآن الكريم بعدة اعتبارات أهمّها:

أولا: تقسيمه باعتبار الشخصية السائدة في القصة القرآنية.

تنقسم القصة القرآنية بالنظر إلى الشخصية السائدة في القصة إلى نوعين: قصص الأنبياء-عليهم السلام-، وقصص غير الأنبياء.

أما قصص الأنبياء: فهم السابقون الذين ورد قصصهم في القرآن الكريم وهم: آدم، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ولوط، وشعيب، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، ويونس، وإلياس، وإدريس، وزكريا، ويحيى، وعيسى-عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام-.

---

(١) انظر ص ٥٣

(٢) انظر ص٥٥.

قصص غير الأنبياء: هم الأشخاص الذين قصّ اللهُ ﷻ لنا قصصهم من القرون الماضية والأمم السابقة، أو ما ورد من الأخبار المستقبلية الحاصلة يوم القيامة كحوار أهل الجنة والنّار. والذين ورد ذكرهم من غير الأنبياء هم: ابنا آدم عليه السلام، وهاروت وماروت، والرجل الذي مر على القرية، والرجل الذي انسلخ من آيات الله، وأصحاب السبت، وأصحاب القرية، وأصحاب الأخدود، وأهل الكهف، وصاحب الجنتين ومن يحاوره، وذو القرنين.

وهناك أشخاص ورد ذكرهم مع ذكر قصص الأنبياء وهم: أم موسى -رحمها الله- مع قصة موسى عليه السلام، وقارون، ومؤمن آل فرعون، وبقرة بني إسرائيل، ورحلة موسى عليه السلام مع الخضر وما حصل بينهما، وملكة سبأ في قصة سليمان عليه السلام، ومريم في قصة عيسى عليه السلام، والمائدة في قصة عيسى، وطالوت وجالوت في قصة داود[1].

ثانيًا: تقسيم القصص القرآني بالنظر إلى حجم القصة.

ينقسم القصص القرآني باعتبار حجم القصة إلى قصة طويلة وقصة قصيرة.

فالقصة القصيرة: هي التي اشتملت على كل العناصر إلا أنها قصيرة كقصة ابني آدم عليه السلام[2].

أما القصة الطويلة فهي تشمل القصة التي ذكرت في القرآن الكريم مجزَّأةً على عدة سور يكمِّل بعضُها بعضا كقصة نوح، وهود، وصالح، أو ذكرت مرة واحدة دفعة واحدة كسورة يوسف الواردة في سورته-عليه وعلى جميع أنبياء الله أفضل الصلاة والسلام-.

ثالثًا: تقسيم القصص القرآني بالنظر إلى الموضوع الذي تتضمنه تلك القصة:

احتوى القصص القرآني على كثير من المواضيع والأهداف الغفيرة التي جذبت إليها الباحثين فنهلوا منها أعظم المقاصد وأسماها في شتى الفنون، فتنوع القصص القرآني بالنظر إلى المواضيع التي اشتمل عليها إلى أنواع عدة منها:

---

(١) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ٢٨/١.

(٢) القصة في القرآن الكريم ص١٥٥.

● **القصص المتعلق بالعقيدة:** وهي القصة القرآنية التي هدفت إلى تقرير العقيدة وترسيخها في نفوس المؤمنين، فإنّ العقيدة الإسلامية تشكل المحور الأساسي في القصص القرآني، فهي الغاية التي من أجلها خلق اللهُ خلقه وبعث إليهم رسلهم، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦.]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٢٥]، فلا تجد قصة في القرآن الكريم تخلو من موضوع عقدي تقوم عليه، وقد اشتمل القصص القرآني على جميع أركان الإيمان[1]،كالإيمان باللهﷻ ومنها قوله ﷻعلى لسان إبراهيمعليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [سورة الشعراء]، ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم أنّ جميع الأنبياء أمروا قومَهم بعبادة الله وحده لا شريك له. قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩.]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣.]، والآيات في ذلك كثيرة.

● **القصص المتعلق بالدعوة في غير العقيدة:** وهي القصص التي تناولت القضايا المتعلقة بأساليب الدعوة وطرقها؛ فالقصص القرآني فيه تعريف الدعاة بمناهج الأنبياء وأتباعهم

---

(١) ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فلينظر في كتاب منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، للدكتورة منى بنت عبد الله بنت حسن بن داوود وهي رسالة علمية تقدمت بها المؤلفة لنيل درجة الدكتوراه، حيث قامت باستخلاص موضوعات العقيدة التي وردت في قصص أولي العزم من الرسل من منظور دعوي .

في الدعوة إلى الله ﷻ، وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله وما قابلهم به الكفار، وقد اشتمل القصص القرآني على الشيء الكثير من طرق وأساليب الدعوة[1]، من ذلك ما ورد في قصة نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾[سورة نوح]، فذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار؛ لأنّ الجمع بين الحالتين أقوى في الدعوة وأكثر فائدة من إفراد إحداهما. فقوله: ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾تأكيد لقوله: ﴿دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ فنوح عليه السلام اختار من أساليب الدعوة ما يظنه أقرب إلى حصول الفائدة، فجهر حينما يكون الجهر أجدى مثل مجامع العامة، وأسرّ للذين يظنهم متجنبين لوم قومهم عليهم في التصدي لسماع دعوته[2].

- **القصص الاجتماعي**: وهو الذي تناول القضايا الاجتماعية؛ فإنّ القصص القرآني حوى أرقى صور العلاقات الاجتماعية، التي تهدف إلى إيجاد مجتمع سامٍ يرقى بنفسه وبأفراده، واشتمل في طياته على دعوة كل طبقات المجتمع. ومنها:
  - **طبقة الحكام**[3]: فقد كان القصص القرآني مادة خِصْبة في هذا الموضوع، فعرض نماذج من الحكام الصالحين للاقتداء بهم كيوسف، وداود، وسليمان –عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام– وعرَضَ نماذج من الحكام الطالحين كفرعون وحذر من سوء عاقبتهم.

---

(١) لأهمية هذا الموضوع فقد أفرد الدكتور عبد الكريم زيدان مؤلف مستقل في هذا الموضوع وسماه المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة .

(٢) التحرير والتنوير ١٩٧/٢٩.

(٣) شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، وهي رسالة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير في التفسير من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، فمن أراد الاستزادة في هذا الجانب من القصص فليراجعها .

- **طبقة الأسرة:** لقد تناول القصص القرآني العلاقات الأسرية بأنواعها ومنها:
  - علاقة الأب مع الأبناء، كما ورد في علاقة يعقوب عليه السلام وأبنائه في سورة يوسف، وكذلك في قصة نوح عليه السلام مع ابنه.
  - علاقة الأخ مع إخوته: كعلاقة يوسف عليه السلام مع إخوته، ومقابلته لهم بالعفو بعد إساءتهم إليه، وكذلك ما ورد في قصة ابني آدم والجرم العظيم الذي ارتكبه الأخ في حقّ أخيه.
  - علاقة الزوج مع زوجه: كالذي ورد في قصة إبراهيم عليه السلام وزوجه، وحرصه على أهله ودعائه لهم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وكذلك قوله عز وجل عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [سورة مريم:٥٤،٥٥].

رابعًا: تقسيم القصص القرآني بالنظر إلى الأسلوب الذي سيقت فيه القصة.

ينقسم الأسلوب المذكور إلى نوعين[1]:

الأول: الأسلوب الحِوَارِي: وهو ذكر أحداث القصة وماتستلزمه دون تدخل فيها عن طريق الحكاية[2] على ألسنة أشخاص القصة، فيدع أشخاص القصة في مقام الحضور،

(١) البيان القصصي لإبراهيم العوضين: ص١٢٣.

(٢) الحكاية هي: إيراد اللفظ على استيفاء صورته الأولى. انظر ٤٠٩/١.

فيعرضون وجودهم ويتحدثون بألسنتهم وتختفي من مواقف الحوار كلمة (قال).

الثاني: الأسلوب الإخباري: وهو أن يقصَّ الله ﷻ علينا القصة بذكر مجرياتها عن طريق الحكاية، فيغلب على هذا النوع من القصص نسبة الأقوال إلى أصحابها بواسطة (قال)، وحكاية ما حدث بما يناسب من وسائل الرواية والحكاية على نحو قصة أصحاب الكهف،وقصة سليمان، ويوسف-عليهما السلام-.

المطلب الثالث

سمات القصص القرآني

ينفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز في عرض قصصه، ويتميز هذا الأسلوب بخصائص جلية تعطي للنسق القصصي روعة ووضوحًا تكون لها آثارها العميقة في النفس[1].

فالقصص القرآني في موضوعه نسيج من الصدق الخالص، لا تشوبه شائبة من وهم أو خيال، فهو يبنى من لبنات الواقع بلا تزويق ولا تمويه، وهذا الواقع لا يتغير وجهه حين يعرض هذا العرض المعجز في ذلك الأسلوب القرآني الرائع؛ فالإعجاز والروعة يتجليان في صدق الأداء ونقل الواقع وما تلبس به من سرائر النفوس وخلجات الصدور. فهو نقل حي للأحداث، كأنّها تتجسد في الزمان والمكان اللَّذَيْن حملاها، فتظهر وكأنها في ساعة ميلادها، لا يختلف يومها عن أمسها، ويكاد لا يفقد من يشهدها اليوم شيئا مما شهده منها الشاهدون بالأمس من صور وأشكال، ومشاعر وأحاسيس، وهذا هو الإعجاز الذي نشهده في كلمات القرآن[2].

فوجه الإعجاز في قصص القرآن لا يقتصر فقط على كونه إخبارًا بأمور غيبية على لسان النبي الأمي ﷺ الذي لم يتعلم شيئًا من الكتب السابقة ولم يطَّلع عليه، وهذا ما قاله الكفار في زمانه بقولهم: ﴿دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] وقولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

---

(١) انظر: البيان القصصي في القرآن الكريم لإبراهيم العوضين ص ٦٧.

(٢) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب ص ٩.

بل يكون أيضًا في بيانه الذي يعجز عن مجاراته أكابر كاتبيها[1]، فسمات القصص القرآني كثيرة يعجز الإنسان عن حصرها كلّها وتتبعها، لذلك فقد حاولت الاختصار قدر الإمكان خشية الإطناب والخروج عن مقصود البحث، وقد قسّمت سمات القصّة في القرآن إلى قسمين:

القسم الأول: السمات العامة للقصص القرآني:

١- القصص القرآني حقٌّ لا مرية فيه، ولم يكن حديثًا يفترى وهو تصديق الذي بين يدي القرآن الكريم من الكتب السماوية، فهو كما وصفه الله ﷻبقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] وقوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف: ١١١]، فهو يقوم على حقائق الأحداث لا عمل للخيال القصصي فيه ولا صلة للأساطير[2] به، إنما هي حقائق تقدم بطريقة خاصة لتؤدي غرضًا من الأغراض الدينية.

٢- القصص القرآني أحسن القصص. قال ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

٣- القصص القرآني عبرة لأولي الألباب. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

٤- هو تفصيل كلّ شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون[3]. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ

---

(١) انظر: بدائع الإضمار القصصي ص ٢٦.

(٢) الأساطير هي: الأباطيل والأكاذيب. انظر: تاج العروس ٢٥/١٢.

(٣) بحوث في قصص القرآن لعبد ربه ص١٦٠.

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

٥- هو وسيلة من وسائل البيان في القرآن الكريم تحقق مقصدًا من مقاصد الشارع، من دعوة الناس إلى عبادة الله ﷻ، وتحذيرهم من الشرك وأهله، وغير ذلك من المقاصد العامة السامية التي أرادها الشارع الحكيم، بالإضافة إلى ما اشتمل عليه من المقاصد الخاصة.

ومما يدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "ولما ذكر قصص هؤلاء الأمم مع رسلهم قال الله تعالى لرسوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ لتنذر به ويكون آية على رسالتك وموعظة وذكرى للمؤمنين[(١)]".

القسم الثاني السمات الخاصة للقصة القرآنية:

١- **تنوع طريقة العرض:** إنّ طريقة العرض للقصة تختلف بحسب اختلاف الغرض الذي ترومه، فكلّ أسلوب يكون أكثر ملائمة لأداء هذا الغرض أو الوصول إلى ذلك الهدف من سائر الأساليب الأخرى، ولما كانت أغراض ومقاصد القصة القرآنية متنوعة فقد تحققت هذه الأهداف من خلال عرض رفيع بلغ حدّ الإعجاز لقِصص واقعية ليس فيها خيال أو افتراض، فتنوُّعُ طريقة العرض من أهم خصائصه، فالبيان القرآني لا يلتزم في العرض القصصي طريقًا واحدًا. ومن أمثلة تنوع طريقة العرض ما يلي:

- نجده في بعض مشاهد قصصه يعتمد على إحضار الأحداث دون تدخل فيها[(٢)]، ونجده في أكثر قصصه يعتمد على الحكاية والرواية، فيسيطر على الموقف بذلك لينتقي

(١) تفسير السعدي ص٣٨٩.

(٢) انظر ص٨٣.

من الأحداث التي وقعت ما يحقق الهدف، كما مر سابقًا في بيان أسلوب القصة الإخباري[1].

● التمهيد للقصة بذكر ملخص لها يشوق إليها وينبه إلى ما تنطوي عليه من المقاصد[2]، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ١٠٩].

● عدم الالتزام بالسرد القصصي وإنّما يلتزم فيها بالوصول إلى الغاية من القصة.

ووفقًا لذلك الالتزام فإن منها ما تُقَدَّم كاملة الأحداث والمواقف في معرض واحد كقصة يوسف عليه السلام، ومنها ما تُقَدَّم في حلقات، يخص بكل حلقة منها معرض يتطلب هذه الحلقة من القصة فحسب.

٢- **تنوع وسائل ربط المشاهد:** من الخصائص التي يتّسم بها هذا القصص: تنوع وسائل ربط المشاهد، فالقرآن الكريم ينتقل من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب، من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل. ومن أمثلة ذلك: قوله سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٨].

قال أبو بكر الباقلاني[3] رحمه الله: "فانظر إلى ما أجرى له الكلام، من علو أمر هذا النّداء، وعظم شأن هذا الثّناء، وكيف انتظم مع الكلام الأوّل، وكيف اتصل بتلك المقدمة، وكيف وصل بها ما بعدها من الإخبار عن الربوبية، وما دل به عليه من قلب العصا حية[4]".

---

(١) انظر ص٨٤.

(٢) انظر: البيان القصص في القرآن ص ١٢٣-١٢٧، بدائع الإضمار القصصي ص١٣٣.

(٣) هو: محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني، البصري المالكي الأشعري، الأصولي المتكلم، صاحب المصنفات الكثيرة في علم الكلام وغيره. قال ابن تيمية: "وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده". توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهب ٢/٢٢٨، شذرات الذهب ٣/ ١٦٨، وفيات الأعيان ٤/٢٦٩.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني ١٨٩-١٩٠، وانظر: البيان القصصي لإبراهيم العوضين ١٣٩-١٤١، الإعجاز اللغوي في القصة ص ٨٣.

٣- **انتقاء الأحداث في القصص**: وهذه سمة أخرى من سماته تبرز فيه بجلاء، حيث غلبت عليه صفة الانتقاء في الأحداث والإضراب عن بعضها جملةً وتفصيلًا، أو بإحالته إلى موضع آخر من السورة أو سورة أخرى، فالقرآن الكريم لا يهدف من وراء القصص إلى سرد الوقائع والأحداث فقط، وإنما هو يعمد إلى الحدث الواقع فيتخير منه الجانب الذي يخدم ما يتعرض له من قضايا ليقدمه في سياق مناسب من خلال القالب القصصي.

كما أننا نلاحظ أيضًا أن القصة القرآنية في بعض الأحيان تحرص على أن تبرز أشخاصها بأسمائهم، أو هيئاتهم، أو تبرز الأماكن بأسمائها، أو صفاتها، وفي بعض الأحيان تُجْمِلُ ذلك أو تتجاوزه فلا تذكر شيئًا منه، فهي قصة ذات هدف، تأخذ من حقائق الأحداث الجانب الذي يحقق لها الغاية ويصل بها إلى الهدف، فإن كان ذلك يتحقق من خلال التعرّف على اسم الشخص ذكر اسمه، وإن كان يتحقق من خلال التعرّف على سجاياه وصفاته عُرِّف بها وترك ما عدا ذلك، فمثلًا لم تتعرض سورة الكهف لأسماء أصحاب الكهف وقومهم، وما ذلك إلا لأنّ الغاية من القصة لا تحتاج إلى شيء من ذلك قدر احتياجها إلى بعض صفاتهم[١].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: "في القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ولا رسوله ﷺ، ولم يثبت في بيانها شيء، والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه.

وكثير من المفسرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى، ونحن نعرض عن مثل ذلك دائمًا، كَلَوْن كلب أصحاب الكهف، واسمه، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسرائيل، وكاسم الغلام الذي قتله الخضر، وأنكر عليه موسى قتله، وكخشب سفينة نوح من أي شجر هو، وكم طول السفينة وعرضها، وكم فيها من الطبقات، إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه، ولا دليل على التحقيق فيه[٣]".

---

(١) بدائع الإضمار القصصي ص٤١.

(٢) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر، أصولي، لغوي، اشتغل في موريتانيا بالتدريس، والإفتاء، والقضاء، له كتب. منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، آداب البحث والمناظرة، مذكرة في أصول الفقه، نثر الورود شرح مراقي السعود. توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام ٤٥/٦، مشاهير علماء نجد ص ٥١٧ – ٥٢٠.

(٣) أضواء البيان ٥٨/٤.

٤- **إقامة العرض القصصي على التصوير:** من أبرز خصائص القصة أنّها تبني العرض القصصي على الأسلوب التصويري، فإنّ القرآن الكريم في عرضه لتلك المشاهد يتحرى الدِّقة التامة في انتقاء الألفاظ، ورسم الشخصيات، وإبراز الحوار القصصي في صورة جميلة كأننا نستمع إليه وقت قراءتنا للأحداث القصصية، سواء كان هذا التصوير يتناول المكان والأشخاص وحواراتهم، أو تصوير العواطف والانفعالات وإبرازها، فإذا كان للأشخاص دور مهم في تحريك الحدث نجد القرآن الكريم يهتم في تقديم أشخاص القصة في صورة واضحة تبرز خصائصهم الجسمية، أو العقلية، أو النفسية، أو العاطفية على حسب القصة. فأصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم، وزادهم الله هدى، وربط على قلوبهم إذ قاموا في مواجهة قومهم.

وأما إذا كانت العواطف والانفعالات هي محرك الأحداث ومحور المواقف، حرص البيان القرآني في قصصه على تجسيمها، حتى تكون ملموسة محسوسة لا تغيب عن متلقي القصة في ثنايا أحداثها، ولا يشغله تتبعها عن تتبع ما يتولد عنها، فعاطفة الأبوة كائن يتحرك يلمسه من يتلقى قصة يوسف من الوهلة الأولى في نصح الأب ليوسف عليه السلام بكتمان رؤياه عن إخوته، ومن ذلك أيضًا وصف الله سبحانه وتعالى لقلب أمّ موسى بعد أن ألقته في اليمّ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠][(١)].

٥- **اختلاف موقع المفاجأة:** يلاحظ المتأمل في القصة القرآنية أنها لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ، ولكنها تراعي المكان والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة، ومن أمثلة ذلك على سبيل الاختصار ما يلي[(٢)]:

- مرة يكتم سر المفاجأة عن صاحب القصة وعن القارئ حتى يكشف لهما معًا في آن واحد، كقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح العالم.
- ومرة يكشف السرّ للقرّاء ويترك أشخاص القصة يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية والتبكيت، ليشترك القرّاء فيها منذ اللحظة الأولى، كما في

(١) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية ص ١٠٠.

(٢) أسرار القصة القرآنية: ص٣٣.

قصة أصحاب الجنة (البستان): ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [سورة القلم].

● ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأةُ القارئَ وصاحبَ القصة في آنٍ واحد، ويعلمان سرَّها في الوقت ذاته، وذلك كمفاجأة قصة مريم عليها السلام فقد فوجئنا كذلك معها إذ أجاءها المخاض إلى جذع النخلة.

٦- عناصر القصص القرآني:

أولاً: عنصر الزمان والمكان: يلاحظ فيه أنه يعتمد في تصوير الأحداث وإيضاح الأقاصيص على الزمان والمكان كعاملين أساسيين في كل حدث من الأحداث، فنجده يسلك بالزمن مسلك التدرج في تتابع أحداثه، إلا في موضع واحد وهو قصة البقرة التي لم تذكر في القرآن أكثر من مرة فقد بدئت هذه القصة بذكر الشطر الثاني منها مع تأخير الشطر الأول[1].

ولكلّ قصة في القرآن الكريم زمنها الخاص بها، بل وأجزاء هذا الزمن الذي يطلع جزءًا فجزءًا، أو يختفي شيئًا فشيئًا، كقوله ﷻ في سورة يوسف: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]. فقد ضبط القرآن الزمن الذي جاءوا فيه ليخبروه عن الخبر المكذوب، فهذه الجزئية من جزئيات الزمن قد حرص القرآن على الإشارة إليها؛ لأنّ لها مكانًا في سير أحداث القصة، حيث إنّ ظلام الليل ينمُّ على الكذب، وألقى في رُوع الأبِ أنّ أبناءه لو كانوا صادقين لأسرعوا إليه مخبرين بالحدث في وقته فمثل هذا الحدث لا يُسْكَتُ عليه لحظة.

كما أنّ دلالات الزمن ليست منتهية عند اللفظ الصريح بها، كيوم، وليلة، وساعة، وشهر وسنة، وبضع سنين، بل إنّ للزمن دلالات كثيرة لا تحصى، تطل من ملامح الحدث ذاته وتبدو على سماته، كأن يكون صغيرًا فنراه كبيرًا، أو يكون في مكان فنراه في آخر، أو يكون ابنًا فنراه أبا، أو طفلة فنجدها أمًّا، ففي كل هذا وأمثاله عناصر زمنية متجددة، متحركة بالأحداث، سائرة بها إلى مراحل وغايات[2].

---

(١) بحوث في القصص القرآني حافظ عبد ربه ص٦١.

(٢) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب ص: ٩٢.

كما أنّ المكان له حسابه أيضًا في القصص إذ هو أشبه بالوعاء للأحداث التي تقع فيه، ولكن نجد أنّ القرآن الكريم لا ينظر إلى المكان إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه.

ففي قصة أصحاب الكهف لم يذكر القرآن الكريم شيئًا عن المكان الذي جرت أحداث القصة فيه، فلم يشر إلى البلد أو الإقليم الذي ينتهي إليه هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف، ومع هذا فإن ظلال المكان تلمح هنا وهناك في ثنايا القصة القرآنية لهذا الحدث، فبيّن القرآن أن هؤلاء الفتية عزموا على اعتزال قومهم واللجوء إلى كهف بعيد حتى تتاح لهم فرصة الهرب إلى غير هذا البلد.

ثانيًا الشخصية في القصص القرآني:

من العناصر البارزة في القصة ذكر أسماء الأشخاص وما لهم من صفات جسدية، أو نفسية، أو عقلية، فذلك من شأنه أن يرفع لعيني القارئ أو السامع للقصة صورًا حية لها وجود حقيقي، كما يلاحظ أيضًا أنّ القرآن الكريم يذكر من الأسماء ما تدعو إليه حاجة القصة حتى تترك أثرها في نفس القارئ أو السامع كما مرّ سابقًا[1].

ثالثًا عنصر الحدث في القصص القرآني:

يعتبر عنصر الحدث من العناصر البارزة أيضًا في القصص القرآني، فالقصص القرآني يقوم على حقائق الأحداث تقدم بطريقة خاصة لتؤدي غرضًا من الأعراض الدينية[2].

---

(١) انظر: ص٨٨.

(٢) انظر: ص٨٦.

المطلب الرابع
ميزات القصص القرآني على القصص الأدبي

لما كان أصل مادة (قصص) تشمل كلًّا من القصص القرآني والأدبي، كان لا بد من ذكر ما يمتاز به القصص القرآني ويختلف فيه عن سائر القصص كي لا يحصل اللَّبس، ويُتوهم أنّ القصص القرآني مطابقٌ لسائر القصص في جميع ما يحتويه، ولقد انخدع بعضُ الدارسين بكلمة (قصص) التي جعلها القرآن عنوانا دالًّا على ما ذكر فيه من سير الأولين وأخبار الغابرين، فطبقوا عليه معايير القصص الأدبي بما فيه من تلفيقات الوهم والخيال، ثم جرَّهم هذا إلى القول بأنّ القصص القرآني ليس كلُّه حقا وصدقا، إذ ليس الحقُّ والصدقُ من مقاصده، وإنما هو مسوقٌ للأغراض الأدبية التي تجيء من ورائها العبرة والعظة، وإنه لا إثارة للفن إذا التزم حدود الحق والصدق، إذ أنّ الفن في صميمه حرية ولا حرية مع إلزام والتزام، وذهبوا يطبقون ما يطبقه النقاد على القصة الفنية، وأخذوا يبحثون في مصادرها، ويفتشون عن منابعها، فمرة يعيدوها إلى الأسطورة، ومرة إلى التاريخ، ومرة إلى البيئة، ومرة إلى الكتب السماوية السابقة من توراة وإنجيل وزبور، ومرة إلى العقلية العربية[1].

ولا يقول هذا القول إلا أصحاب القلوب المريضة، الذين لم يتدبروا القرآن حق تدبره، فكيف يكون الكلام الذي يأتي به البشر معيارًا يقاس عليه كلام ربّ العالمين، وكيف يقاس الكلام الذي يستولي عليه النقص بالكلام الحق الذي لا ريب ولا نقص فيه، فقصص القرآن هو أحسن القصص، وهو المعيار الذي يجب أن تقاس عليه قواعد القصة.

وبالرغم من اتفاق القصص القرآني مع سائر القصص من جهة الاشتقاق اللغوي لمادة (قص) ومن حيث اشتماله على عناصر القصة عمومًا وهي (الحدث، والشخصية، والزمان والمكان، والحوار) إلا أنّ القصص القرآني يخالف الأدبي في عدة أمور. منها:

الأول: من ناحية المصدر: فالقصة الأدبية من صنع البشر، يعبرّون فيها عن حوادث

---

(١) ولقد جنح وافترى هذا القول أحد الكتاب الذين ألفوا في القصص القرآني، هو محمد أحمد خلف الله في مؤلف سمّاه: (الفن القصصي في القرآن الكريم)، وقد ردّ عليه جمع من علماء الأزهر. من ذلك: كتاب القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم زيدان انظر مثلا: ص ١١ و٢٧٥، وانظر: التعبير الفني في القرآن الكريم ص ٢١٥.

تاريخية وقعت، أو يتخيلون أشياء خيالية على حسب حالهم ومشكلاتهم دون أن يلتزموا فيها الصدق والواقعية دائمًا، أما القصص القرآني فمصدره إلهي[1].

الثاني: أنّ القصص القرآني يقوم على حقائق الأحداث التي لا مجال للخيال فيه، أما القصة الأدبية فهي تعتمد على الخيال الذي يلوّن الأحداث بغير ألوانها الحقيقية، وذلك لكي تبدو مختلفة في وجوهها عما ألف الناس أن يروها عليه، وتعتمد على ذلك في إثارة الانتباه والعواطف وتجديد الرغبة؛ فالخيال في القصة الأدبية عنصر لا بدّ منه قل أو كثر؛ لأنّه هو الذي يجعل القصة ممكنة الحدوث، إن لم يوحِ أنّها واقعية حقًا.

أما القرآن الكريم فهو يعتاض عن ذلك الخيال بحسن بيانه، وقوة أخذه ودقة اعتباراته في تصويره العجيب الذي أنطق القلوب القاسية بالشهادات الصادقة[2].

الثالث: أسماء الأشخاص وصفاتهم في القصص القرآني يختلف عن القصص الأدبي الذي يصطنعه القصاصون ويصبون عليها أخيلتهم؛ فشخصيات القصص الأدبي في الغالب من صنع الكاتب، وإن كانت شخصية من الواقع؛ فإنه يضفي عليها من خياله وبنات أفكاره الصفاتِ التي من شأنها أن تجذب القراء.

الرابع: الحوار في القصص القرآني يفارق الحوار في سائر القصص؛ فالأشخاص في القصص الأدبي تتحرك وتتحدث بما يضع القاصُّ على ألسنتهم من حوار، أما الحوار في القرآن فله سمة خاصة، لا نجد لها أثرًا في القصص الأدبي على الإطلاق، حيث إنّنا نجد أنفسنا إزاء شخصيات واقعية لها وجودها الذاتي دون أن نستشعر بأنّ مُلَقِّنًا من ورائها يلقنها الكلمات التي تلقيها في المشهد منه.

خامسًا: لا وجود للأسلوب الرمزي في القرآن الكريم:

والمقصود بالأسلوب الرمزي في الاصطلاح الأدبي[3] هو أن تكون كل كلمة فيه ذات معنى ظاهر وباطن، وأنّ لها معنى قريبًا يتخذ وسيلة إلى معنى بعيد، وغاية يسيرة تخفي وراءها غاية

---

(١) البيان القصصي في القرآن الكريم ص١٠٩.

(٢) القصة والرواية، ص٥٠.

(٣)انظر: فن المقال الصحفي في أدب طه حسين ص ١٥٩، الرمزية والأدب العربي الحديث، ص٧، رسالة علمية في جامعة بيروت الأمريكية.

بعيدة، فهو استعمالٌ للكلام في غير المعنى الموضوع له، ولكن لعلاقتها بحقيقة أخرى تثيرها هذه الكلمة بالنفس؛ فالنهر مثلا يرمز إلى القَدَر، والشمس الغاربة ترمز إلى المجد الغارق؛ فالرمزية في مفهومها الأدبي هي إلى الغموض أقرب منها إلى الواقعية والوضوح، وقد سماها بعضهم باللغة السرية.

وفساد هذا القول أظهر من أن يرد عليه، فالقرآن الكريم كله حق، وما كان قصصه حديثًا يفترى، وهو كتاب الله الذي لا ريب فيه، فما كان القرآن كتابَ ألغازٍ وتضليلا للخلق[1].

سادسًا: لا يوجد في القصة القرآنية أساطير: من الأمور البيّنة التي تفارق القصة القرآنية غيرَها من القصص الأدبية أنه لا مكان للأساطير فيها، فالأساطير جمع أسطورة وهي الأباطيل والمقصود بها الأقاويل أو الأباطيل أو الأكاذيب المكتوبة، والمروية عن الآخرين[2]؛ فالقصة جزء من القرآن الكريم بكل ما يتصف به من كمال، وهو كلام الله، وما كان لكلام الله أن يحمل باطلًا، أو يتلبس به، أو يقيمه إلى جواره، قال ﷻ: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ** ﴾ [الأنفال: ٣١]، وقد سيقت هذه الآية في معرض الرد على المشركين وتكذيبهم فيما يقولون في القرآن الكريم[3].

---

(١) انظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ص ١٦٨، الآفاق الفنية في القصة القرآنية ص ١٨-١٩.

(٢) انظر: السرد القصصي في الشعر الجاهلي ص ٢٣١.

(٣) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص ٣٠٢.

المطلب الخامس

تكرار القصص القرآني

أولا: التكرار في اللغة والاصطلاح

التكرار لغة هو مصدر كرَّر، إذا ردَّد وأعاد، يقال كرَّر الشيء تكريرًا، أعاده مرة بعد أخرى، أو هو الرجوع على الشيء[1].

والتكرار في اصطلاح البلاغيين: دلالة اللفظ على المعنى مُرَدَّدًا[2].

ثانيا أقسام التكرار.

ينقسم التكرار إلى قسمين:

الأول: تكرار في اللفظ والمعنى.

والثاني: تكرار في المعنى دون اللفظ[3].

وينقسم كِلَا القسمين إلى مفيد يأتي لمعنى ويتعلق بعضه ببعض، وغير مفيد وهو المذموم الذي لا يأتي لمعنى[4].

ثالثًا: التكرار في قصص القرآن

يعتبر التكرار من أساليب الفصاحة[5] في اللغة، بل هو من محاسنها، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدًا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو

---

(١) انظر: لسان العرب ١٣٥/٥، التعريفات للجرجاني ٦٨، البرهان للزركشي ٨/٣، الإتقان في علوم القرآن ١٦٥٤/٥.

(٢) انظر: المثل السائر٣/٣.

(٣) انظر: الطراز ٢٤٤/٣.

(٤) انظر: البرهان للزركشي ٨/٣.

(٥) الفصاحة في اللغة مشتقة من فَصَحَ، الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوصٍ في شيء ونقاء من الشوب. ويقال: فَصُحَ الرّجل إذا جادت لغته، ورجلٌ فصيحٌ وكلامٌ فصيحٌ، أي بليغٌ. انظر: مقاييس اللغة ٥٠٦/٤، الصحاح ٣٩١/١، المفردات٦٣٧/١.

الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء. وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بينهم. وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، ومن توغل في أساليب الفصاحة، وتوغل في معارف الآداب وقوانينها، أدرك أنّ القرآن أتى في غاية من الفصاحة لا يوصل إليها، ونهاية من البلاغة لا يمكن أن يحام حولها[1].

فالتكرار في اللغة العربية سمة من سماتها، وأسلوب من أساليبها، استخدمه العرب قديمًا وحديثًا. والتكرار عند أهل اللغة باعتبار حسنه وقبحه قسمان، فمنه ما هو حسن ممدوح، ومنه ما هو مستهجن مذموم.

وقد ميّز العلماء بين التكرار المحمود والمذموم.

فقالوا: إنّ المحمود هو ما جاء لفائدة، وتعلّق بعضه ببعض.

والمذموم: ما ليس فيه فائدة وكان مستغنى عنه؛ فحينئذ يكون فضلًا من القول ولغوًا، وليس في القرآن الكريم شيء من هذا النوع[2].

وسلك العلماء –رحمهم الله– في وجود التكرار في القرآن الكريم وعدمه مسلكين أذكرهما على وجه الاختصار:

المسلك الأول: ذهب أصحابه إلى أنّ التكرار في القرآن موجود إلا أنّه ليس من التكرار المعيب، وأنّه من بليغ القول وأحسنه، وأنّ في التكرار أسلوبًا من أساليب العرب التي جاء بها القرآن ليحقق أغراضًا معيّنة، وممن سلك هذا المسلك: الزركشي، والسيوطي[3]، والخطابي[4]،

---

(١) البرهان للزركشي٣/٩، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١/١٧.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ٣/٩، الإتقان للسيوطي ٥/١٦٥٤، وبيان إعجاز القرآن للخطابي ص ٥٢.

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، المجتهد، الإمام الكبير، صاحب التصانيف، الشافعي. قال الشوكاني: "حفظ القرآن، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة وذكر العلماء أن مؤلفاته بلغت ستمائة مؤلف في العلوم السابقة. ومن مصنفاته: الدر المنثور في التفسير، وبغية الوعاة، وحسن المحاضرة، وطبقات الحفاظ، والإتقان في علوم القرآن وغيرها، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٣٥، البدر الطالع ١/ ٣٢٨، شذرات الذهب ٨/ ٥١.

(٤) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان الخطابي، البستي، الحافظ الفقيه، الأديب المحدث، أخذ الفقه عن القفال وابن أبي هريرة. له مصنفات كثيرة نافعة، منها: معالم السنن، وغريب الحديث، وأعلام السنن في شرح البخاري، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٨٢، طبقات الحفاظ ص ٤٠٣، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤.

وأبو حيان الأندلسي[1][2].

المسلك الثاني: نفى أصحابه التكرار مطلقًا[3]، وقالوا: إنّه لا يوجد تكرار في القرآن، وإنّما يرون أن المقصود من كل كلمة تكرر لفظها في القرآن، هو غير تلك الكلمة في موضع آخر. فإذا تكررت كلمة في القرآن مرتين فالكلمة واحدة، لكن المعنى والمقصود اثنان. ففي كلِّ إعادة يوجد تقديم وتأخير أو زيادة في المعنى لم يكن موجودًا في غيرها. وممن سلك هذا المسلك شيخ الإسلام ابن تيمية، و الألوسي[4]، وابن عاشور وغيرهم.

رابعًا: التوفيق بين المسلكين:

إنّ الناظر في كلا القولين يتبين له عدة أمور منها:

أولا: أنّ كلا القولين متفقان على أنّه لا وجود للتكرار المذموم في القرآن الكريم.

ثانيًا: أنّ كلا القولين يثبتان أنّ في إعادة القصة أو الآية سواء كانت بلفظها أو معناها معنى زائدًا عن الأولى، أو أنّها أتت لفائدة لم تكن موجودة في القصة أو الآية التي قبلها، وأنّ هذه الإعادة ليست من اللغو.

وبهذا يتبيّن أنّ الخلاف أشبه ما يكون باللفظي، فالذين نفوا التكرار استندوا إلى أنّ اختلاف المعاني والمقاصد بين القصص المكررة أخرجها من دائرة التكرار، والذين قالوا بالتكرار نفوا المذموم وقالوا: إنّه أتى لمعانٍ ومقاصد وفوائد سامية.

ولذلك سأنتقل إلى ذكر بعض الفوائد التي ذكرها أهل العلم من التكرار سواء أكانت تلك

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، أثير الدين، أبو عبد الله. إمام النحو والتفسير والحديث، أشهر مصنفاته: البحر المحيط في التفسير، وشرح التسهيل والتذكرة في اللغة. توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٧٩، بغية الوعاة ١/ ٢٨٠، شذرات الذهب ٦/ ١٤٥.

(٢)انظر: البرهان للزركشي ٩/٣، الإتقان للسيوطي ١٦٥٤/٥، وبيان إعجاز القرآن للخطابي ص ٥٢.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٦٧/١٩، روح المعاني ٢٧٨/٨، التحرير والتنوير ٦٨/١.

(٤) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (نسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات) كان مفسرًا، ومحدثًا، وأديبًا، ولد في بغداد وتوفي فيها. من كتبه" روح المعاني في التفسير، ونشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول. توفي سنة: ١٢٧٠هـ. انظر: أعلام العراق ص٢١، الأعلام للزركلي ١٧٦/٧.

الفوائد متمشية مع المسلك الأول أو الثاني-إن شاء الله تعالى-.

خامسًا: فوائد تكرار القصص القرآني:

١. إشهار القصص في أطراف الأرض، وإلقاؤها في كلِّ سمع، وتثبيتها في كل قلب، وترسيخها في الأذهان بذلك[١].

٢. إسماع اللاحقين من المؤمنين في وقت نزول القرآن ذكر القصة التي كانت فاتتهم مماثلتها قبل إسلامهم أو في مدة مغيبهم؛ فإنّ تلقي القرآن عند نزوله أوقع في النفوس من تَطَلُّبه من حافظيه[٢].

٣. التجرد عند استماع كل نبإٍ من أنباء الأولين، للاتعاظ واستئناف التيقظ ولتكون العبرة حاضرة للقلوب مذكورة في كل أوان[٣].

٤. ظهور البلاغة، فإن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق مع تنوع في المعاني باختلاف طرق أدائها، والألفاظ والتراكيب، كان ذلك من الحدود القصوى في البلاغة[٤].

٥. بيان أهمية تلك القصة؛ لأنّ تكرارها يدل على العناية بها.

٦. إظهار صدق القرآن، وأنه من عند اللهﷻ،حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقض[٥].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦٨/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٤٦/١٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير٦٨/١.

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن عثمين ٦٠/١.

٧. تأكيد الزجر والوعيد[١].

٨. جذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها، وإظهار خاصّة القرآن، حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هُجْنَةٌ[٢] في اللفظ، ولا مللٌ عند سماعه، فباين ذلك كلام المخلوقين[٣] إلى غير ذلك من الفوائد والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: الطراز ٢٤٤/٣.

(٢) الهُجنة في الكلام هو: ما يعيبه، وتَهْجينُ الأمر تقبيحه. انظر: الصحاح ٢٢١٧/٦، تاج العروس ٢٧٣/٣٦.

(٣) انظر: البرهان ٢٧/٣، الإتقان في علوم القرآن ١٦٥٦/٥.

المطلب السادس

مقاصد القصص القرآني

لقد شغل القصص القرآني جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم الذي هو كلام الله الحكيم ولا تخلو أقواله ولا أفعاله عن حكمة جليلة، ومقاصد حميدة، قد يطلعنا الله ﷻ عليها وقد يخفيها عنّا لحكمته ولكنّنا نقطع بوجود الحكمة فيها. وقد احتوى القصص القرآني على أسنى المقاصد الشاملة لجميع جوانب الحياة الإنسانية التي تهدف إلى إصلاح أمر العبد في دينه ودنياه. فمقاصد القصص القرآني كثيرة، بل لا تخلو قصة من قصصه من مقصد لله عز وجل، سواء كان هذا المقصد من أحداث تلك القصة أو من خلال ذلك النظم البديع الذي ذُكِرت فيه القصة.

وأهمّ المقاصد التي وقفت عليها من خلال كلام أهل العلم ما يأتي:

المقصد الأول: تقرير توحيد الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصفات:

إنّ مقصد تقرير التوحيد في نفوس العباد من المقاصد السامية الملحوظة من خلال ما قصَّ الله ﷻ في القرآن الكريم. فالقصة القرآنية كانت وسيلة لتقرير التوحيد بأنواعه الثلاثة.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "يقص الله علينا من أنباء الرسل والسالفين ما به تتبين الحقائق، وتقوم البراهين المتنوعة على التوحيد[1]".

ومما جاء في تقرير توحيد ربوبيّته سبحانه وتعالى من خلال القصص القرآني ما يلي:

١- قوله ﷻ في قصة الرجل الذي مرَّ على قرية خاوية على عروشها: ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قال الإمام الطبري[2] رحمه الله: "لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل

---

(١) تفسير السعدي ص٩٥٤.

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام الجليل والمجتهد المطلق. قال الخطيب البغدادي: "كان أحد

ذلك، وإنّما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقَه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت[1]"

٢- قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فهذا الْمَلِك الذي غرَّه ملكُه فحمله ذلك على أن حاجَّ إبراهيم عليه السلام في ربوبية الله ﷻ، فزعم أنّه يفعل كما يفعل الله ﷻ، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ أي: هو المنفرد بأنواع التصرف، وخصّ منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدابير؛ ولأنّ الإحياء مبدؤ الحياة الدنيا، والإماتة مبدؤ ما يكون في الآخرة، فاستدل إبراهيم عليه السلام على وجود الله ﷻ بحدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها[2].

٣- إلحاق الله ﷻ العذاب بفرعون وقومه بسبب جحدهم وكفرهم بالله ﷻ، واعتقادهم أن لا ربَّ لهم سوى فرعون، فأغرقهم الله ﷻ، وأنزل عليهم أشد العذاب وأتبعهم اللعنة في الدنيا والآخرة، والآيات التي ذكرت العذاب الذي لحق قوم فرعون كثيرة.

أما ما يتعلق بتقرير توحيد الألوهية: فإنّ قصص القرآن قد اهتمَّ بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، فكان أول ما تدعو إليه رسلُ الله -عليهم الصلاة والسلام- هو عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦]. والنظر في عاقبة المكذبين لرسلهم يكون من خلال قصص القرآن.

أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره". له كتاب في التفسير بعنوان: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وله في التاريخ، وفي اختلاف العلماء وغيرها. توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٢، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٠/٣، شذرات الذهب ٢/ ٢٦٠، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢١٥/١٣.

(١) تفسير الطبري ٥٨١/٤.

(٢) ابن كثير ٦٨٦/١.

وأمّا ما يتعلق بتقرير توحيد الأسماء والصفات: فإنّ إثبات أسماء الله ﷻ وما تضمنته من صفات في القصص القرآني كثيرة منها ما يأتي:

١- ما تضمنّه من دعاء أنبياء الله ﷻ لربّهم بأسمائه.

٢- إثبات الصفات من خلال دعاء الرسل -عليهم السلام- لربهم ﷻ بالاسم المناسب للموقف الحاصل. وهذا كثير، من ذلك: قوله ﷻ مخبرًا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨] وقوله ﷻ مخبرًا عن عيسى عليه السلام: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ويلاحظ في الآية كيف أنّ عيسى عليه السلام قد قرن بين اسم الله الرقيب وبين ما تضمنّه معنى الاسم من إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية[1].

٣- تقرير توحيد الأسماء والصفات من خلال بيان أثر صفات الله عز وجل على أنبيائه وغيرهم من الصالحين بالرحمة والتأييد والنصر، و بيان أثر صفاته بعذاب الله على المكذبين والمعاندين.

المقصد الثاني: إثبات إعجاز القرآن الكريم.

وهذا مقصد آخر من مقاصد القصص القرآني: وهو إثبات إعجاز القرآن الكريم وأنه من عند الله ﷻ من جهة موضوعه، فقد كان معلومًا من حال النبي ﷺ أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وكذلك كان معروفًا حاله أنّه لم يكن يعرف شيئًا من كتب المتقدمين، وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم. ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير، من حين خلق الله ﷻ آدم عليه السلام إلى حين مبعثه ﷺ، ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلّم. لذلك قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين للسعدي ص ٥٨.

مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [القصص: ٤٥].

المقصد الثالث: تثبيت النبي ﷺ.

لقد ذكر الله ﷻ هذا المقصد بقوله ﷻ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠.]، أي: وكلّ أخبار نقصُّها عليك من أنباء الرّسل المتقدمين قبلك مع أممهم، وما جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين -كل هذا مما نثبت به فؤادك -يا محمد -أي: قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسْوةً[1].

ويتجلى هذا المقصد في كثير من آيات الكتاب الكريم، ولا سيما بعد إيراد صور كريمة من قصص الأنبياء يتبين من خلالها صبرهم ومثابرتهم، فقد ذكر الله ﷻ طائفة من أخبار الأنبياء -عليهم السلام- بعد قوله ﷻ: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [هود: ١٢] مما من شأنه أن يخفف عن النبي ﷺ ويثبت به فؤاده.

المقصد الرابع: تأييد النبي ﷺ في دعوته التي اصطفاه الله لها، وذلك من خلال قصّ النبي ﷺ على قومه تلك القصص عن أنبياء سابقين له بقرون، ما كان يعلمها عليه الصلاة والسلام ولا قومه قبل نزول القرآن الكريم، فلذلك كثيرًا ما يذكر الله ﷻ بعد ذكر آيات القصص عدم معرفة نبيّه ﷺ ولا قومه بهذه الأحداث قبل الوحي، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[يوسف: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [القصص: ٤٥]،

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٦٣.

أي: وما كنت مقيمًا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا حين أُخْبِرتَ عن نبيها شعيب، وما قال لقومه، وما ردُّوا عليه ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أي: ولكن نحن أوحينا إليك ذلك، وأرسلناك للناس رسولًا[1].

فالله ﷻ أوحى إلى رسوله ﷺ ما لم يعلمه هو ولا قومه قبل نزول القرآن ليجعله حجة وبرهانًا على قرون قد تطاول عهدها، وهذا من شأنه أن يؤيد الرسول ﷺ في صدق رسالته، وأن يبيّن أنّها ليست من صنع بشر، لا سيما وأنّ الذي أخبرهم بهذه القصص هو أمي لا يقرأ ولا يكتب ﷺ.

المقصد الخامس: تسلية النبي ﷺ.

فقد ذكر سبحانه طرفاً من قصص الأولين تسلية للنبي ﷺ حيث إنّ تكذيب أقوام الأنبياء لأنبيائهم من عادة الكافرين، وليس ذلك خاصًّا بمحمد ﷺ، فلذلك كان ذكر قصصهم وحكاية إصرارهم على الجهل والعناد تسليةً للرسول ﷺ وتخفيفًا على قلبه[2].

المقصد السادس: إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبيّ، ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. فالدين كله من عند الله ﷻ من عهد نوح عليه السلام إلى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، والمؤمنون كلهم أمة واحدة، يضمهم ركب واحد مبارك، والله هو ربُّ الجميع، وكثيرًا ما ترد قصص عدد من الأنبياء في صورة واحدة معروضة بطريقة خاصة لتؤيد هذه الحقيقة[3].

المقصد السابع: الحثُّ على التحلي بأجمل الأخلاق والآداب في الدعوة إلى الله ﷻ.

إنّ أخبار الأنبياء في القرآن تحمل في طيّاتها أجمل الصفات التي يجب أن يتصف بها

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/٢٤٠.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٤/٢٩٣،فتح القدير للشوكاني ٤/٨٨.

(٣) علوم القرآن لزرزور ص٦٥٩.

الداعي إلى الله ﷻ. فقد ذكر الله ﷻ في قصصه أخلاق الأنبياء الفاضلة في حوارهم مع المخالفين لهم، وتحمّلهم لأذاهم، واللّين في دعوتهم، فيتعلم الداعي من خلال قصصهم أدب الحوار والمناقشة مهما غلظ المجرمون أو غلط المعاندون. قال ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقد أمرنا الله ﷻ بأن نهتديَ بهداهم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] والأمر للرسول ﷺ أمر لأمته.

المقصد الثامن: الإنذار والاعتبار.

ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، فمن مقاصد القصص القرآني توجيه الأنظار إلى الاعتبار بأحوال الأمم، في كفرهم وإيمانهم وشقاوتهم وسعادتهم، ولا شيء أوقع في نفس الإنسان كالمثُلات والوقائع، فإذا امتثلنا الأمر والإرشاد ونظرنا في أحوال الأمم السالفة، وأسباب علمهم وجهلهم، وقوَّتهم وضعفهم، وعزّهم وذلّهم، وغير ذلك ممّا يعرض للأمم، كان لهذا النظر أثرٌ في نفوسنا يحملنا على حسن الأسوة والاقتداء بأخبار تلك الأمم فيما كان سببًا لسعادتهم وتمكينهم في الأرض، واجتناب ما كان سببًا لشقاوة القوم أو هلاكهم أو دمارهم[1].

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٥٦/١ .

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾	١٧٦	٤٣
﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾	٧٨	٤٩
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	١٧	٤٩
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ	٩٧	٥١
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ	١٠١	٥٤
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ	١٧٦	٥٣
-: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	٤٤	٥٤
وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ	٥٠	٥٥
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ	١١	٦٠
﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	١٢	٦٠
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ	٢٥٥	٦٠
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [	١٦	٦٠
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	١٨	٦٠
﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ	٤٧	٦٠
خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.	١٤	**خطأ! الإشارة المرجعية غير**

		معرّفة.
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٦٨
﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ	٦٤	٦٨
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا	٩	٦٩
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ	١٢	٦٩
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ	٢٨	٦٩
﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ	٦٧	٦٩
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	٥٥	٦٩
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾	٣٣	٧١
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	١٢٨	٧٠
﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ	٢٧	٧٠
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	٧٠
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ	٩٦	٧١
﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ	٧١	٧١
﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ	٧٦	٧١
﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ	٧٩	٧١

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾	٢٩	٧١
﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً	٨٢	٧١
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً	٢٤	٧٢
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ	٢٦	٧٢
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا	١٧	٧٢
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ	٢٦١	٧٢
: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ	٢٩	٧٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ	٢٥	٨١
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٨١
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ	٥٩	٨١
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا	٦٥	٨١
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا	٧٣	٨١
﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾	الشعراء	٨١
﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى	٣٧	٨٣
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ	٥	٨٢

لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾		
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا	٥٤	٨٣
﴿دَرَسۡتَ﴾	١٠٥	٨٤
﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾	١٠٣	٨٤
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ	٦٢	٨٥
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ	٣	٨٥
﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ	١٠٠	٨٦
﴿ فَلَمَّآ جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ	٨	٨٧
﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا	١٠	٨٩
﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾	١٧	٩٠
﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ	١٦	٩٠
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ	٣١	٩٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ	٢٥٨	١٠١
﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ	٢٥٩	١٠٠
﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ	١٢٨	١٠٢
﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ	١١٧	١٠٢
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا	٣٦	١٠١
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ	٤٨	١٠٢
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ	١٢	١٠٣
﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ	١٢٠	١٠٣
﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ	٤٥	١٠٣
﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ	٤٩	١٠٣
﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ	١٠٢	١٠٣
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ	٩٠	١٠٥
﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ	٤٣	١٠٥
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ	١١١	١٠٥ ٨٥

الفهارس الألفبائية المتنوعة

الفهارس الألفبائية المتنوعة

فهرس الأعلام

ابن القيّم..... ٦٧
ابن أمير حاج ٧٧
ابن جزي() ٧٣
ابن دقيق العيد ٧٦
ابن عاشور ٥٢
ابن فارس ..... ٤١، ٤٧، ٥٨
أبو بكر الباقلاني..... ٨٧
الألوسي ٩٧
الباقلاني ٨٧
الخطابي ٩٦
الرازي .....٤٨، ٦٥، ٧٤
الزركشي .....٧٦، ٩٦
السعدي ..... ٨٦، ١٠٠
الشافعي ..... ٤٢، ٤٩، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧
الشوكاني ٧٧
الصنعاني ٧٧
الطوفي ٧٧
العطار.....٤٢، ٤٣، ٤٤
الغزالي ٧٥
القرافي ٧٦
القرطبي .....٥٣، ٧٣
المازري..... ٦٨
الملوي ٤٢

شيخ الإسلام..... ٥٠، ٦٧، ٩٧
صلاح الخالدي..... ٤٨
للجصاص ٧٤
للكيا الهراسي..... ٧٤
محمد صديق خان ٧٦